الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم:.....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـر

تخصص: (أدب جزائري)

الأنثروبولوجيا في مائة ليلة وليلة

مقدمة من قبل:

الطالب (ة): **إبراهيم قريني**

الطالب (ة):**فارس خالدي**

تاريخ المناقشة: 15 / 06 / 2022

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
ميلود قيدوم	أستاذ التعليم العالي	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
عبد المجيد بدراوي	أستاذ محاضر –ب–	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
مغمولي يزيد	أستاذ مساعد –أ–	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

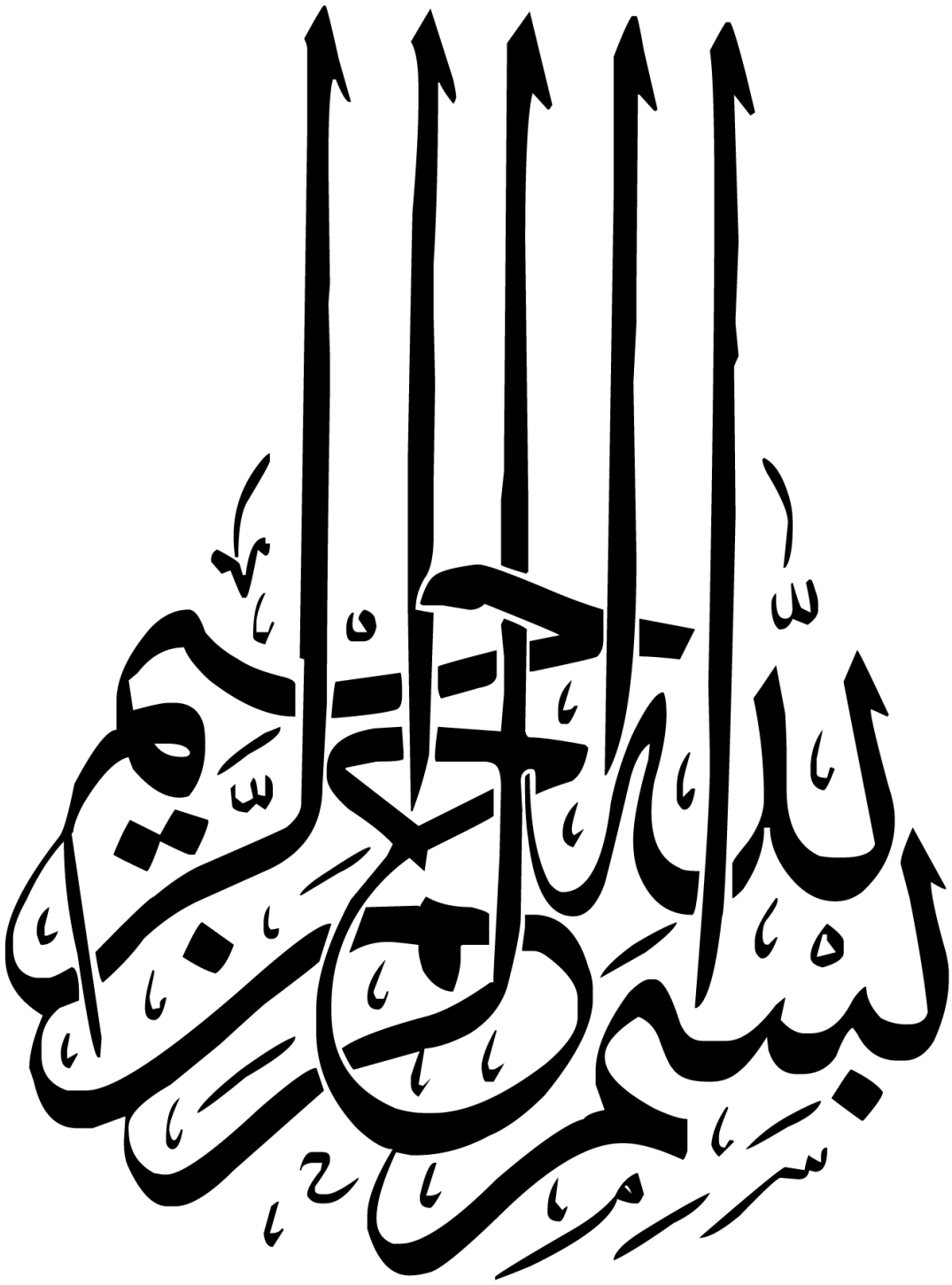
بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله على إحسانه والشكر على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع نتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين اللذان أعانونا وشجعونا على الاستمرار في هذه مسيرة العلم والنجاح وإكمال الدراسة الجامعية كما أتوجه بالشكر إلى المشرف

الدكتور " عبد المجيد بدراوي"

الذي لم للإلمام بهذه المذكرة وتوجيهاته التي منحنا إليها والتي لا تقدر بثمن، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة والدكتورة "بوخناف لبنة" التي ساعدتنا بالمعلومات والتي منحتنا وقتها لنا في مساعدتنا طوال هذه المدة.

كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز إتمام هذا العمل

مقدمـــــــة

مقدمـــــة

تعتبر الحكاية أحد الفنون الأدبية انفتاحًا على التجريب المتواصل من خلال عملية التحول والتطور، وذلك ما يجعلها في بحث مستمر يكاد لا ينتهي، والحكاية كغيرها من الفنون الأخرى استطاعت أن تقدم ثراءًا فنيًا ولغويًا كبيرً،ا حيث نجدها تصور لنا أهم المعاني النفسية، والاجتماعية، والإنسانية، والسياسية، وغيرها وذلك بالرغم من وجود عدة عوائق وصعوبات اعترضت طريقها ومسيرتها، ولكنها استطاعت بفضل قوتها البلاغية والجمالية أن تحقق الغاية المنشودة.

ولعل أبرز العلوم التي أخذت على عاتقها دراسة كل ما يتعلق بالإنسان من حياته وإنجازاته وأهدافه، نجد الأنثروبولوجيا باعتبارها علمًا حديثًا يُقرب عمره قرن وربع القرن تقريبًا وهي عبارة عن علم قائم بذاته يختص بدراسة الإنسان من مختلف الجوانب الثقافية والاجتماعية والحضارية.

فالأنثروبولوجيا من العلوم التي أثير حولها الجدل واختلف حولها العلماء اختلافًا كبيرًا في تحديد مفهومها ومجالها وتصورهم لها، فقد نظرت للإنسان كونه كائنًا اجتماعيا ينتمي إلى مجتمع معين يحمل في طياته عادات وتقاليد مجتمعه، ومن هنا يمكننا القول بأنَّ هذا البحث جاء نتيجة لتساؤلات وإشكالات عديدة، حاولنا الإجابة عنها: فما هي الأنثروبولوجيا؟ وكيف نشأت؟ وما هي أنواعها؟ وما هي علاقتها بالعلوم الأخرى وكذا علاقاتها بالأدب؟ وكيف تجلت حضورها في الحكاية؟

وانطلاقًـا مـن هـذه التسـاؤلات قمنـا باختيـار موضـوع البحـث وسـميناه الأنثروبولوجيا فـي مائـة ليلـة وليلـة، ولمعرفـة أهميـة هـذا البحـث ومعرفـة خبايـا الأنثروبولوجيا وكل ما يتعلق بجوانبها المختلفة فقد قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة، وفصلين وخاتمة، فأما الفصل النظري الموسوم بماهية الأنثروبولوجيا وتطرقنا فيه إلى مفهومها ونشأتها وأنواعها وعلاقتها بالعلوم الأخرى وعلاقتها بالنص الأدبي، أما فيما يخص الفصل الثاني والموسوم بتجليات الأنثروبولوجيا في حكاية مائة ليلة وليلة فقد تطرقنا فيه إلى عدة قضايا اجتماعية، وثقافية، وسياسية، ودينية، أما الخاتمة فقد كانت حوصلة للنتائج المتحصل عليها في الدراسة وقد اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج الأنثروبولوجي.

كما اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المراجع التي كانت لنا عونا نذكر منها على سبيل المثال:

- أنثروبولوجيا الأدب لعياد أبلال.
- الأنثروبولوجيا الثقافية الإفريقية لسعاد علي شعبان
- الأنثروبولوجيا السياسة لجورج بالا نديه.
- دراسة الأنثروبولوجيا، المفهوم والتاريخ لبيرتي ج. بيلتو.

بالإضافة إلى هذا كله فقد واجهنا بعض الصعوبات التي تمثلت في صعوبة الحصول على المراجع المتعلقة ببحثنا باعتباره موضوعًا قليل الدراسة، وما كان هذا البحث ليستوي لولا مجهودات الأستاذ المشرف الذي تولاها منذ أنَّ كان فكرة حتى استوى.

الفصل الأول

ماهية الأنثروبولوجيا

أولاً- ماهية الأنثروبولوجيا:

عَرفتْ الساحة النقدية الحديثة ظهور عدة إشكاليات وصعوبات في تحديد وضبط مَفْهُومِ الأُنثروبُولوجيا، ويرجع السبب في ذلك إلى تضارب آراء النُقادِ حَول هذا المفهوم، وسنتناول كلمة أنثروبولوجيا من ناحيتين:

1- التعريف الإشتقاقي:

الأنثروبولوجيا " مُصطلح مَنْحُوْتٌ من كلمتين يونانيتين هما: (Anthropos) إنسان و(Logs)علم، وتعنيان معًا علم الإنسان"[1].

وعليه فإن الأنثروبولوجيا تعنى بدراسة الإنسان وأعماله التي يقوم بها في جميع مناح الحياة اليومية.

كما تعرف أيضا بأنها " العلم الذي يدرس الإنسان من حيث تركيبه الجسمي، وبنائه البدني والعقلي، وصفاته الجسيمة المختلفة، وعلاقته الاجتماعية مع الآخرين، وتفاعله مع المجتمع والبيئة والثقافة السائدة فيها"[2].

يتضح لنا من خلال هذا القول بأن الأنثروبولوجيا تهتم بالإنسان من مختلف جوانبه، سواء كانت هذه الجوانب طبيعية، كالبدن، والعقل، والجسم، أو الجانب الاجتماعي كالعلاقة مع الغير، أو الجانب الثقافي من خلال التعرف على ثقافة الآخر.

---

[1]- شاكر مصطفى سليم، " قاموس الأنثروبولوجيا" إنكليزي – عربي، جامعة الكويت، ط1، 1981، ص56.

[2]- سمير سعيد حجازي: " معجم مصطلحات الأنثروبولوجيا والفلسفة وعلوم اللسان والمذاهب النقدية والأدبية"، مكتبة شمس المعرفة، دار الطلائع، (د.ط)، ص16.

ويمكن القول أن الأنثروبولوجيا بمعناها العام الفلسفي تعني " علم وصفي للإنسان"[1].

وهذا معناه أن الأنثروبولوجيا هدفها الأساسي هي معرفة الإنسان وعلاقته بالآخرين ووصف شامل له.

2ـ التعريف الاصطلاحي:

يعرفها كلود ليفي ستراوس " إن الأنثروبولوجيا تهدف إلى معرفة كلية وشمولية الإنسان في علاقته بامتداداته التاريخية ومحيطه الجغرافي"[2].

وعليه فإن الأنثروبولوجيا شملت مختلف جوانب الإنسان من خلال علاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه وموقعه الجغرافي الذي يقطن فيه.

كما تعرف أيضا بأنها " العلم الذي يعلم التنوع، ويلتمس لكل ثقافة منطقها ويبحث فيها عن تكاملها الداخلي ورقيها وإنسانيتها"[3].

ومن هنا يمكن أن نقول بأن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به، وعاداته وتقاليده التي تختلف عن غيره من المجتمعات، بحيث أن كل مجتمع يبحث عن تطوره ورقيه من بين المجتمعات الأخرى.

وقد كتبت الباحثة الأمريكية الشهيرة مرغريت ميد* " تقول: " نحن نصف الخصائص الإنسانية البيولوجية والثقافية للتنوع البشري عبر الأزمان وفي سائر

---

[1]– مصطفى تيلوين: " مدخل عام في الأنثروبولوجيا"، دار الفارابي، منشورات الإختلاف، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص19.

[2]– المرجع نفسه، ص21–22

[3]– سعاد علي شعبان: " الأنثروبولوجيا الثقافية الإفريقية"، قسم التصوير بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم الأنثروبولوجيا، جامعة القاهرة، مصر، 2004، ص01.

الأماكن، ونحلل الصفات البيولوجية والثقافية المحلية كأنساق مترابطة ومتغيرة وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة"[1].

وعليه فإن الأنثروبولوجيا اهتمت بوصف الإنسان من الناحية البيولوجية، سواء من ناحية الجسد أو الثقافة التي تسود مجتمع معين، فمثلا الرجل في القديم يمتاز بجسم سليم ومعافى وقوي البنية، كذلك عن الرجل الحالي الذي قد يكون ضعيف البنية.

كما نجد إدوارد تايلور يعرف الأنثروبولوجيا بأنها " هي الدراسة البيوثقافية المقارنة للإنسان، إذ تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية الموروثة للإنسان، وما يتلقاه من تعليم وتنشئة اجتماعية، وبهذا المعنى تتناول الأنثروبولوجيا موضوعات مختلفة من العلوم والتخصصات التي تتعلق بالإنسان"[2].

وعليه فقد عملت الأنثروبولوجيا على الاهتمام بالإنسان باعتباره كائنًا بيوثقافيًا لأنه يجمع بين الطبيعة والثقافة وكونه كذلك ينتمي إلى العالم الحيواني، ويتميز بالعقل الذي يجعله منفردا بالثقافة، فينشأ تنشئة اجتماعية، والبيئة هي معيار كاف لعقله وسلوكاته، فكل فعل يقوم به هو فعل طبيعي وثقافي في الوقت نفسه، وكذلك علاقته المتبادلة بين الفرد والمجتمع فهو يؤثر ويتأثر به.

---

[*]– مرغريت ميد: أمريكية مختصة في علم الإنسان اشتهرت بأبحاثها عن مدى تأثير الثقافة في نمو الشخصية عملت أمينة لقسم علم الأعراق البشرية بالمتحف الأمريكي.

[1]– حسين فهيم: " قصة الأنثروبولوجيا"، فصول في تاريخ علم الإنسان، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– الكويت – فبراير 1986، (د.ط)، ص13،14.

[2]– عيسى الشماس، " مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)"، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سورية، (د.ط)، 2004، ص14.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول أن كل هذه التعريفات عند كل من " كلود ليفي ستراوس" و "مرغريت ميد" وإدوارد تايلور" رغم اختلافها حول الأنثروبولوجيا إلى أنها تصب في خانة دراسة الإنسان وأعماله وسلوكاته، وما يتصف به كونه كائنًا بيوثقافي يعيش في مجتمع تسوده علاقات مختلفة بينهم، فلكل مجتمع عاداته وتقاليده الخاصة به، وبالتالي فهي تختلف من مجتمع لآخر.

ثانيا- النشأة والتطور:

عرفت الأنثروبولوجيا تطورًا كبيرًا، فهي لم تنشأ من عدم بل هي قديمة منذ أن وطأت قدم الإنسان على الأرض، باعتبارها علماً شاملاً يقوم على دراسة الإنسان من مختلف جوانبه، لذلك سعى الباحثون إلى وضع قواعد تضبط حياة المجتمع ومعرفة ثقافتهم، فكانت الحروب والرحلات التي قام بها الباحثون خير دليل على معرفة أحوال الناس وعادتهم وثقافتهم الخاصة بهم، ومن هنا فإن الأنثروبولوجيا كانت نشأتها قد مرت بعدة عصور ومن بينها:

1 - في العصر القديم:

تهتم الأنثروبولوجيا في العصر القديم بالشعوب البدائية، فقد اعتبرت أقدم رحلة قام بها الإنسان هي " الرحلة التي قام بها المصريون القدماء في عام 1493 قبل الميلاد إلى بلاد بونت (الصومال حاليا) بهدف التبادل التجاري (...) ونتج عن هذه الرحلة اتصال المصريين القدماء بأقزام إفريقيا، وتأكيد لإقامة علاقات معهم فيما بعد، فقد صورت النقوش في معبد الدير البحري"[1].

[1]– عيسى الشماس، " مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)"، ص20

وعليه هذه الرحلة المصرية كانت بهدف التجارة والتعرف على الشعوب وثقافتهم وعادتهم، وكذلك إمكانية امتزاج الحضارات فيما بينهم من خلال إقامة علاقات وتبادل في التجارة، كل ذلك من أجل الإنفتاح على الآخر.

أ- عند اليونانيين:

لقد استفاد اليونانيين الكثير من الحضارات التي سبقتهم، حيث امتزجت فلسفتهم بالحضارة المصرية، ويعد المؤرخ الإغريقي (اليوناني) هيرودوتس (Her odotus) الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، فقد اعتبر " أول من قام بجمع معلومات وصفية دقيقة عن عدد كبير من الشعوب غير الأوروبية (حوالي خمسين شعبًا)، حيث تناول بالتفصيل تقاليدهم وعادتهم، وملامحهم الجسمية، وأصولهم السلالية... وهو قائل العبارة الشهيرة " مصر هبة النيل"[1].

وعليه فمن خلال ما قاله هيرودوتس، فإنه يقوم بوصف دقيق لملامح سكان أوروبا من خلال البنية والشعر والقامة، مع اختلاف ما يتميز به سكان مصر من ملامح.

كما نجد كذلك في هذا العصر أريسطو (384-322ق.م) الذي انغمس في " تأملات رفيعة المستوى حول الطبيعة الإنسانية، وناقش في أنثروبولوجيا الفلسفية الفروق بين الناس على وجه العموم والحيوانات، وتوصل إلى أنه على الرغم من أن الناس بضع حاجات مشتركة مع الحيوانات، فإن الإنسان فقط هو الذي يملك

[1]- عيسى الشماس، " مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)"، ص20.

العقل والحكمة والأخلاق، كما جادل أريسطو كذلك أن البشر اجتماعيون من حيث الجوهر بطبيعتهم"[1].

ومن هنا فإننا نجد أرسطو قد قام بتمييز الإنسان عن الحيوان، كون الإنسان يتميز بالعقل والتفكير والتأمل، أما الحيوان فهو فاقد لهذه الصفات.

ب ـ عند الرومان:

لقد دامت الحضارة الرومانية حوالي ستة قرون حيث حاول الرومان استكمال ما قامت به الحضارة اليونانية في بناء المجتمعات وكيفية الاختلاف فيما بينهم، فكانت جُل دراستهم مبنية على الواقع الملموس والمحسوس و" يمكن أن يستثنى من ذلك أشعار كاروس لوكرتيوس، التي احتوت على بعض الأفكار الاجتماعية الهامة، فقد تناول موضوعات عدة عرضها في ستة أبواب رئيسية، ضمنها أفكاره ونظرياته عن المادة وحركة الأجرام السماوية وشكلها وتكوين العالم..."[2].

يتضح من خلال هذا القول بأن لوكرتيوس كان شعره مُلم ببعض العادات والتقاليد المهمة لبعض الشعوب، وما نتج عنها من اختلاط وتمازج فيما بينهم.

كما يجب أن نلفت النظر إلى " تايستور" الروماني في كتابه الموسوم " بجرمانيا"، الذي قام " بوصف أخلاق وعادات القبائل الجرمانية وبيئتهم الجغرافية

---

[1]– توماس هايلاند ايركسون وفين سيفرت نيلسون: " تاريخ النظرية الأنثروبولوجية"، ترجمة: أ.د لاهاي عبد الحسين، منشورات الاختلاف، العاصمة، الجزائر، ط1، 1434هـ–2013م، ص14.

2– عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، ص22.

كتب محذرا زملاءه الرومانيين من قوة الجرمانيين وشجاعتهم، لأنه رأى فيهم برابرة (همجًا) غير فاسدين يمكن أن يسببو سقوط روما الآيلة إلى الإنحلال"[1].

يتضح لنا أن تايستور عمد إلى وصف ما تتميز به القبائل الجرمانية وما تكتسبه من قوة عظمى لا يضاهيها أحد، فالرومان بالرغم من اهتمامهم بالواقع والتطور الحضاري، فقد وجدوا أنفسهم متمكنين ومتفوقين على البلدان الأخرى، من خلال رفع قيمة الإنسان وحياته.

ج ـ عند الصينيين القدماء:

يرى بعض المؤرخين الأنثروبولوجيين أن اهتمام الصينيين القدماء بالحضارة الرومانية جعلهم يؤكدون علو كعبهم عبر سائر الحضارات الأخرى، فاعتبروا أنفسهم أفضل حضارة وأنهم ليسو بحاجة إلى غيرهم، ذلك نتيجة الأمن والهدوء والاستقرار الذي يعيشونه في بلدهم، لذلك فقد اهتم فلاسفة الصين القدماء " بالأخلاق وشؤون المجتمعات البشرية، من خلال الاتجاهات الواقعية العملية في دراسة أمور الحياة الإنسانية ومعالجتها"[2].

فاهتمام الفلاسفة بالمجتمع وبعاداتهم وتقاليدهم التي كانوا عليها الصينيين مكنهم من فرض سيطرتهم على المجتمعات الأخرى كونهم يتصفون بالأخلاق الحميدة لذلك ساد عندهم الأمن وعدم الظلم.

كما أن الشعب الصيني: " الذي كان يسكن المنطقة كلها واحد والبيئة الجغرافية متشابهة، فأغلب أن الصينيين جمعيًا كانت لديهم ملكة خلاقة مشتركة

1- بيرتي ج بيلتو: " دراسة الأنثروبولوجيا، المفهوم والتاريخ"، ترجمة: كاظم سعد الدين مجلة بيت الحكمة، بغداد، العراق، ط1، 2010، ص32.

2- عيسى الشماس، مدخل على علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) ص23.

فيما بينهم، ولكنها تحركت أو استيقظت في الجماعة التي أُنشأت الحضارة في حوض النهر الأصفر دون غيرها لأسباب يعسر التعرف عليها لتقادم العهد"[1].

فالشعب الصيني إذن شعب متحد فيما بينه ويقطن في البيئة نفسها، فكل له صفات نفسها يتصف بها الآخرون.

وعليه فإن اهتمام الصينيين بحضاراتهم وشعوبهم وعدم الاهتمام بالحضارات الأخرى مكنهم من فرض أنفسهم من خلال الإتجاهات الواقعية في دارسة حياة الناس ومعالجتها بطريقة قل ما يفعلها الكثير من البلدان الأخرى.

2ـ في العصور الوسطى:

امتدت العصور الوسطى من القرن الرابع إلى القرن الرابع عشر ميلادي، وقد اصطلح عليها بمصطلح " عصر الظلام" كونها ارتبطت بتدهور الحضارة الأوروبية وازدهار للحضارة الإسلامية وتطورها في جميع الميادين مما أطلق عليها بعصر التطور والرقي والازدهار.

أ ـ في أوروبا:

أدت سيطرة الكنيسة في أوروبا إلى تدهور التفكير حيث أصبحت الحياة العامة يسودها نوع من الظلم والقتل وما شابه ذلك، و هذا ما جعل أوروبا تحاول الخروج من الظلمات إلى النور والانطلاق نحو مجالات جديدة من الاكتشاف من خلال " إحياء التراث الفكري القديم وإبداع في الفن والدراسة، والتحصيل ويذكر لنا المؤرخون " انه خلال تلك العصور تدهور التفكير العقلاني وأدينت أية أفكار

[1]– حسين مؤنس " الحضارة"، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ط2، ص79.

تخالف التعاليم المسيحية، أو ما تقدمه الكنيسة من تفسيرات للكون والحياة الإنسانية سواء من منشئها أو آمالها"[1].

وعليه يمكن أن نقول بأن الكنيسة كانت مسيطرة في أوروبا بشكل كبير وعلى حياة الناس بشكل عام.

كما كانت هناك بعض الدراسات والكتابات عن بعض الشعوب، حيث نجد أن الأسقف إيزدور (636-l60) تحدث عن تقاليد الشعوب المجاورة فقد ذكر مثلا " أن قرب الشعوب أو بعدها عن أوروبا يحدد درجة تقدمها فكلما كانت المسافة بعيدة كلما كان الانحطاط والتدهور الحضاري مؤكدًا ليس هذا فحسب بل أنه وصف أولئك الناس الذين يعيشون في أماكن نائية، بأنهم سلالات غريبة الخلقة، حيث تبدوا وجهوهم بلا أنوف"[2].

وعليه فإن إيزدور يرى بأن عندما تكون الشعوب قريبة من بعضها البعض يحدث التطور والتقدم في ذلك المجتمع، وبُعْدُهَا عن بعضها يُؤدي إلى الركود والانحطاط، وتخلفها عن المجتمعات الأخرى.

كما اتجه المفكرون خلال تلك العصور إلى تقديم تفسيرات قائمة على الانحياز العنصري والديني، وساد ما يشار إليه بنظرية (الارتداد أو الانتكاس الحضاري)، والتي تذهب إلى أن بعض السلالات وخاصة الشعوب غير الغربية قد

[1]- حسين فهيم: " قصة الأنثروبولوجيا"، فصول في تاريخ علم الإنسان، ص41.

[2]- المرجع نفسه، ص42-43.

تدهورت... وذلك بسبب ما قاموا به من أفعال شريرة وما يمارسونه من طقوس ومعتقدات شاذة وغريبة"[1].

أي أن دراسة الشعوب اختلفت حولها من مجتمع لآخر فغابت فيها الموضوعية، نتيجة التحيز واعتمادهم على الوصف فقط، لذلك فإن المحاولات الأولى في أوروبا كانت بسيطة جدًا باعتمادها على التصوير فقط.

ب ـ عند العرب:

امتدت الحضارة الإسلامية من منتصف القرن السابع الميلادي إلى نهاية القرن الرابع عشر، وبعد فتح مكة عام 07هـ/632هـ بدأت تنتشر وتكون لها مكانة كبيرة من بين الحضارات في التقدم والرقي الحضاري، فكانت لها إنتاجات فكرية كالآداب والأخلاق والمنطق فبرز " العرب في وضع المعاجم الجغرافية كمعجم " البلدان" لياقوت الحموي، وكذلك إعداد الموسوعات الكبيرة التي بلغت ذروتها في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي) مثل: مسالك الأمصار لإبن فضل الله العمري، ونهاية الإرب في فنون العرب للنويري"[2].

وعليه يُعتبر العرب أول من سبق غيرهم في إعداد الكتب والموسوعات من أجل النهوض بحضارة إسلامية، يسودها التفوق على الحضارات الأخرى.

[1]– حسين فهيم: " قصة الأنثروبولوجيا"، فصول في تاريخ علم الإنسان، ص43.

[2]– عيسى الشماش، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، ص25.

وقد أصبح من الضروري عقب الفتوح العربية الإسلامية " الاهتمام بإدارة البلاد الأمر الذي جعل وصف الأقاليم والعناية بها جزءًا من أخبار الفتوح والمغازي، كما أصبح ذلك من ضرورات التنظيم والحكم أيضا"[1].

وعليه فإن الحضارة الإسلامية كانت تعنى عناية خاصة بالمواقع الجغرافية المحيطة بها كونها تمثل محط اهتمام الحضارات الأخرى.

وبعد الفتح الإسلامي برزت عدت أعمال التي لها علاقة وطيدة بالأنثروبولوجيا، فقد عمد الباحثون إلى وصف ثقافات الشعوب والأماكن التي ارتحلوا إليها، فكان ابن جُبير الذي " قام بثلاث رحلات إلى الشرق وَدَوَنَ أخبار الرحلة الأولى في شبه مذكرات يومية تعرف باسم " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار"[2].

فقد عمل ابن جُبير على معرفة ثقافة المجتمعات التي سافر إليها ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم مدونًا ذلك في رحلته.

والجزء الأساسي في رحلة ابن جُبير هي: " وصف مكة والمسجد الحرام ومناسك الحج وزيارة المدينة، فقد استغرق هذا كله أكثر من ثلث الكتاب ووفق فيه الرحالة لتدوين أخبار وملاحظات ذات شان عظيم في دراسة التاريخ والآثار الإسلامية"[3].

---

[1]– حسين فهيم: " قصة الأنثروبولوجيا"، فصول في تاريخ علم الإنسان، ص44.

[2]– زكي محمد حسن: " الرحالة المسلمون في العصور الوسطى"، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، (د.ط)، 1401هـ/1981م ص70.

[3]– المرجع نفسه، ص79.

كذلك قام ابن جُبير بوصف كل شاردة وواردة في طريقه وعرف ما يتميز به المجتمعات الأخرى عن مجتمعه هو.

كما نجد كذلك ابن بطوطة " أعظم الرحالة المسلمين قاطبة وأكثرهم طواف في الآفاق وأوفرهم نشاطا واستيعابًا للأخبار وأشدهم عناية بالتحدث عن الحالة الاجتماعية في البلاد التي تجول فيها"[1].

فإن ابن بطوطة اهتم بعناية كبيرة في رحلته بوصف الأماكن التي زارها وعرف حال مجتمعاتها.

كما تحدث عن " كثير من الأحوال السكان في تلك البلاد وعن عادتهم البدائية، وأعجب بقلة الظلم في بلادهم، وشمول الأمن بحيث لا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاضب، كما ذكر أنهم لا يتعرضون لمال من يموت في بلادهم من البيض، يتركونه لثقة جنس المتوفى حتى يأخذ مستحقه"[2].

ويمكن القول أيضا أن ابن بطوطة عرف أحوال المجتمعات وما يجري بداخلها وما يسودها من قلة الظلم أو الاحترام المتبادل بين المجتمعات فيما بينهم.

ومن طريق ما ذكر ابن بطوطة عن السودان أن منسا موسى أحد ملوك مالي كان قد غضب على قاض من البيض فنفاه إلى بلاد الزنوج الذين يأكلون بني آدم، وأقام هذا القاضي عندهم أربع سنين ثم رجع إلى مملكة مالي، ولم يأكله الزنوج لبياضه، فقد كانوا يعتقدون أن أكل البيض مضر لأنه لم ينضج بعد أما

[1]– زكي محمد حسن: " الرحالة المسلمون في العصور الوسطى"، ص136.

[2]– المرجع نفسه، ص169.

الأسود فهو وحده ذو اللحم الناضج، وقدم ابن بطوطة وصفًا لهذه الجماعة الآكلة للحوم البشر.

كما نجد أيضا البيروني المعروف بأبو الريحان " وقد امتاز بالإطلاع الواسع وروح النقد العلمي الدقيق والعمق في التفكير فحاز قصب السبق في الفلسفة والفلك والعلوم الرياضية والتاريخ وعلوم اللغة وتقويم البلدان"[1].

وعليه فالبيروني كان من أكثر الباحثين في الإطلاع الواسع على معرفة ما يتميز به بلدان العالم ككل.

كما أنه " قام برحلات طويلة في تلك البلدان وتعلم لغاتها وضبط مواقع مدنها وأصلح بعض البيانات الجغرافية الخاطئة التي كانت مدونة عنها وأفاد من خلال أسفاره في تأليف كتابه " تاريخ الهند"[2].

ومن هنا فإن البيروني قام بعدة رحلات وصف خلالها كل ما شاهده وتعلم ما يجيب تعلمه.

كما نجد كذلك ابن خلدون الذي يعتبر أول من بُشر بظهور علم " يعني بدارسة المجتمع البشري بما له من خصائص وأوضاع اجتماعية وإيكولوجية متمايزة وسماه علم العمران"[3].

أي أنه قام بدراسة المجتمع وما يتميز به من عادات وتقاليد تختلف من مجتمع لآخر.

---

[1]– زكي محمد حسن: " الرحالة المسلمون في العصور الوسطى"، ص54.

[2]– المرجع نفسه، ص54.

[3]– حسين عبد الحميد، احمد رشوان: " الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي"، المكتب الجامعي الحديث، الأزراطية، اسكندرية، مصر، (د.ط) 2003، ص44،

كما نجد له مقدمة رئيسية عنوانها " في العمران وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملكة والسلطان، والكسب والمعاش والمصانع والعلوم وما لذلك من العلل والأسباب" حيث قام " بتسجيل الحياة الاجتماعية لشعوب شمال إفريقيا ولا سيما العادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية، إلى جانب بعض المحاولات النظرية لتفسير كل ما رآه من أنظمة اجتماعية مختلفة"[1].

وعليه فإن ابن خلدون قام بدراسته مجتمعات شمال إفريقيا وعرف ما يتميزون به من عادات وتقاليد.

كما تناول أيضا " مسألة قيام الدول وتطورها وأحوالها وبلور نظرية (دور العمران بين البداوة والحضارة على أساس المماثلة بين حياة الجماعة البشرية وحياة الكائن الحي"[2].

أي أنه كان مهتم بتطور الأمم من البداوة إلى الحضارة وتطرق إلى العمران والثقافة، وبذلك فقد ساهم ابن خلدون بمعالجة العديد من الظواهر الاجتماعية والثقافية التي كانت محل الدارسات الأنثروبولوجية.

ثالثا- أنواع الأنثروبولوجيا:

إن اختلاف وتنوع فروع الأنثروبولوجيا في دراسة الإنسان وأعماله، حيث يرجع هذا إلى تعدد الموضوعات التي تناولتها وعالجتها، والسبب في ذلك تطور المجلات المعرفية التي ساعدت الأنثروبولوجيا على محاولة معرفتها، والتي كانت قائمة بدورها من حيث القانون والموضوع والمنهج ومن بين فروع الأنثروبولوجيا

[1]- عيسى الشماس " مدخل إلى علم الإنسان "الأنثروبولوجيا"، ص26.

[2]- المرجع نفسه، ص26.

نذكر على سبيل المثال: الأنثروبولوجيا الطبيعية، الأنثروبولوجيا الثقافية، السياسية الاجتماعية، والدينية، وأول فرع سنقوم بدراسته هو:

1- الأنثروبولوجيا الطبيعية:

تعدُ الأنثروبولوجيا الطبيعية من أقدم فروع الأنثروبولوجيا ظهورًا في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بشكل متميز، حيث تنوعت واختلفت التعريفات لهذا النوع.

" تعرف بوجه عام، بأنها العلم الذي يبحث في شكل الإنسان من حيث سماته لعضوية والتغيرات التي تطرأ عليها بفعل المورثات، كما يبحث في السلالات الإنسانية من حيث الأنواع البشرية وخصائصها، بمعزل عن ثقافة كل منها"[1].

وهذا يشير أن الأنثروبولوجيا الطبيعية يتمحور موضوعها حول دراسة الإنسان ومختلف صفاته، حيث تتركز على الفرد بوصفه نتاجًا لعملية عضوية مثل: لون البشرة وطول القامة وشكل الشعر، ولون العينين... وغيرها ثم يأتي بعد ذلك تصنيف دراسة التجمعات البشرية إلى سلالات وتحديد خصائص كل سلالات على حدى.

" الأنثروبولوجيا الطبيعية تهتم بأصل الإنسان كنوع ينتمي إلى جنس، بالإضافة إلى ذلك فإنها تهتم بالطبيعة وإشكالية الحياة وأسبابها المتحكمة فيها

[1]- عيسى الشماس: " مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا، ص66.

دون إهمال التنوع البيولوجي لدى الكائنات الحية ودور الوراثة في تغيير سلوك الإنسان، ودور المحيط في إعطاء الشكل العام لحياة الإنسان"[1].

يشير هذا الإصطلاح بأن هذا النوع من الأنثروبولوجيا يقوم ويهتم بدراسة أصل الإنسان كنوع بشري، وذلك لحاجة الأنثروبولوجيا إلى العلوم الطبيعية في إسهال عملية البحث والدراسة.

ـ فروع الأنثروبولوجيا الطبيعية:

تنقسم الأنثروبولوجيا الطبيعية بحسب طبيعة الدراسة إلى عدة فروع أساسية نذكر منها على سبيل المثال:

أـ فرع العظام أو الحفريات:

" هو فرع تخصصي مستقل في علم الأنثروبولوجيا الطبيعية ،يدرس بقايا الإنسان العظيمة المتحجرة وغير المتحجرة ومقايسها،ويرى المختصون لهذا العلم أن جنس الإنسان العاقل قد تطور من أجناس بشرية أخرى انقرضت خلال ملايين السنين يمكن التعرف عليها من عظام الحفريات"[2].

وهذا ما يستند إليه علماء البيولوجيا في هذا النوع من فروع الأنثروبولوجيا في أبحاثهم التي يقومون بها في معرفة وتحديد خصائص تلك العظام من عمر وتتبع مراحل تطورها عبر الزمن.

---

[1]– مصطفى تلوين: " مدخل عام في الأنثروبولوجيا"، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص24.

[2]– زينب حسن زيود: الأنثروبولوجيا علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا،دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ط1،2015، ص91.

ب ـ فرع السلالات:

" ويبحث هذا الفرع في الجوانب البيولوجية للإنسان، والعوامل التي أثرت في تكوين السلالات البشرية، وساهمت باختلاف وتوزيع أجناس الإنسان وتعددها بين قوقازي وزنجي ومغولي، رغم انتمائها جميعًا إلى فصيلة واحدة هي فصيلة الإنسان العاقل"[1].

تعد هذه الإختلافات الشكلية الظاهرة والمذكورة في هذا النوع من فروع الأنثروبولوجيا السلالات الثلاث: القوقازي، الزنجي، المغولي، هي من أهم العوامل الرئيسية التي تعتمد عليها هذه الدراسة، وذلك من أجل التمييز والتفريق بين الأفراد والمجتمعات.

ج ـ فرع الوراثة:

" ويهتم هذه الفرع من الأنثروبولوجيا الطبيعية " بالتقدم الهام في علم الوراثة وذلك بتقدم محاولات العلماء في فهم عملية الحياة نفسها بالإضافة البحث الدقيق في التركيب للخلية في الكائنات الحية، وذلك بفهم التفاعلات الحيوية التي تقوم بها هذه الخلايا"[2].

يهتم هذا النوع بدراسة الوراثة ومعرفة التركيب البنائي لخلايا وكذا الميكانيزمات التي تتدخل في تكوين بنية أجسام الكائنات الحياة بالإضافة إلى الخصائص

[1]– زينب حسن زيود: الأنثروبولوجيا علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا، ص92.

[2]– المرجع نفسه، ص93.

الفيزيولوجية لهذه الخلايا من قدرتها على التكاثر أو التغيير التلقائي (الفطرة الوراثية) وهذا يرجع بدوره إلى الصبغيات المسؤولة عن هذه العملية بأكملها.

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن الأنثروبولوجيا الطبيعية هي فرع من علم الإنسان فهي تختص بدارسة آليات التطور البيوولوجي لدى هذا الكائن البشري بوجه خاص وكذا قدرته على التكيف والتنوع داخل مجتمع بوجه عام.

2ـ الأنثروبولوجيا الثقافية:

الأنثروبولوجيا الثقافية لم تبرز وتظهر كفرع مستقل عن الأنثروبولوجيا العامة، وذلك خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ويرجع الفضل في ذلك إلى العالم الانجليزي إدوارد تايلور الذي يعدُ أحد رواد الأنثروبولوجيا، ومن بين هذه المفاهيم نذكر على سبيل المثال:

" بأنها العلم الذي يدرسُ الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع له ثقافة معينة، وعلى هذا الأساس الإنسان أن يمارس سلوكًا يتوافق مع سلوك الأفراد في المجتمع الجماعة المحيط به، يتحلىّ بقيمه وعاداته ويدينُ بنظامه ويتحدث بلغة قومه"[1].

وبهذا المعنى يمكن القول بأن هذا النوع من الأنثروبولوجيا يهتمُ ويختص بدارسة الإنسان من حيث هو عضو وكائن بشري يعيش في مجتمع ما، حيث تحكمه عادات وتقاليد تعبرُ عن الإرث الحضاري والثقافي الخاص به تحدده عن باقي المجتمعات الأخرى، بالإضافة إلى ذلك علاقته بالآخر من أسلوبه وطريقة الأكل واللباس وتمثل رمزًا للثقافة التي يستخدمها في حياته.

[1]– عيسى الشماس: " مدخل الى علم الإنسان الأنثروبولوجيا"، ص93.

" الأنثروبولوجيا الثقافية تدرس أصول المجتمعات والثقافات الإنسانية وتاريخها وتتبع نموها وتطورها وتدرس بناء الثقافات البشرية وأدائها لوظائفها في كل زمان ومكان"[1].

وعليه فالأنثروبولوجيا الثقافية تهتم بالثقافة في حد ذاتها، أي تدرس نفسها بنفسها، حيث تقوم بالكشف ودراسة أصول المجتمعات من أسلافنا القدامى أو السابقين وكذا أبناء العصر الحجري، وذلك من خلال طريقة عيشهم ومعتقداتهم وحضارتهم المختلفة من مخلفات مادية وبشرية التي جسدها التاريخ والزمن معا.

بالإضافة إلى ذلك تدرس الثقافة أبناء المجتمعات الحضارية المعاصرة في أوروبا وأمريكا.

1-فروع الأنثروبولوجيا الثقافية:

تنقسم الأنثروبولوجيا الثقافية إلى أربعة أنواع نذكر منها على سبيل المثال:

أ- الإثنولوجيا:

حيث تعرف بأنها: " دراسة تحليلية رأسية في الزمان وهي تعرف بأنها الدراسة المقارنة للثقافات المعاصرة والتاريخية للتوصل إلى العموميات التي تحكم السلوك الإنساني، وتهتم بتصنيف الشعوب على أساس خصائصها ومميزاتها السلالية والثقافية"[2].

ويختص هذه النوع من فرع الأنثروبولوجيا الثقافية بدراسة الثقافات المختلفة من خلال وصفها وتتبع مراحل تشكلها على مستوى الكرة الأرضية من مدن وجزر

---

[1]- محمد الجوهري: " الأنثروبولوجيا قضايا الموضوع والمنهج"، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، مصر، (د.ط)، 2004، ص19.

[2]- مصطفى عمر حمادة: " الأنثروبولوجيا مدخل لدراسة الإنسان"، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، مصر ،(د.ط)، 2012، ص74.

وغابات وغيرها وبالتالي فإن الأنثروبولوجيا هي وصف السمات الثقافية للجماعات البشرية المختلفة.

بالإضافة إلى ذلك بأنها " تبدوا كدراسة مستفيضة، مواجهة المجتمعات التقليدية، دراسة تطبق مناهج نوعية لا مكان فيها للأدوات الإحصائية"[1].

ويستنبط من هذه التعريف بأن الأنثروبولوجيا هي دارسة تعتمد على وصف المجتمعات التقليدية، حيث يعتمد في هذه الدراسة على تطبيق منهج خاص في هذه العملية من خلال معرفة نوعية الأكل وكذلك بنية العمران، كذلك نوعية الألبسة التي حضيت بها هذه المجتمعات بالإضافة إلى ذلك لوجود أدوات إحصائية في هذه العملية.

ب- **الإثنوغرافيا:**

تعددت التعريفات لمفهوم هذه النوع من الأنثروبولوجيا الثقافية حيث " يرى البعض أن الإثنوغرافيا تميلُ إلى دراسة تجريبية للثقافات البدائية ولبقايا سمات قديمة في المجتمعات الحديثة"[2].

يعالج هذه النوع الإ ثنوغرافيا على دراسة الثقافات التجريبية والتي تركز على العالم الريفي والتي تعتمدُ عليه في العمل بشكل خاص، بالإضافة إلى العائلة والجماعة الفلاحية التقليدية التي تعتبرُ كمؤسسة بدائية من منظور هذه المفهوم، إضافة إلى

[1]- فيليب لابورت، تولرا، جان- بيارفارنييه: إثنولوجيا أنثروبوجيا، ترجمة الدكتور مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004ن ص12.

[2]- بياربونت وميشال إيزار واخرون، معجم الأثنولوجيا و الأنثروبولوجيا، ترجمة الدكتور مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2، 2011، ص22.

ذلك وجود بقايا لسيمات قديمة من مدن وقرى حضارية عاشت في الزمن القديم وذلك بتطبيق منهج خاص في دراستها ومقارنتها بالمجتمعات الحديثة.

كذلك الإثنوغرافيا هي " عملية وصف وتسجيل مباشر للمظاهر المادية التي تعبر عن الإطار الخارجي للنظم الاجتماعية والأنماط الثقافية في جماعة أو مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة أو من خلال الوثائق التاريخية المتاحة"[1].

ويتضح لنا من خلال هذا المفهوم الآلية تعتمد على الوصف والذي يعود بجذوره القديمة في عمق التاريخ حيث اعتمدت على النقل الشفاهي وكذا عمليات التدوين والفضل في ذلك يرجع إلى كتابات الرحالة القدامى، بالإضافة إلى اتساعها في القرن التاسع عشر الذي عرف حركات استعمارية وعدة حروب، مما دفع بعض الحكومات و أمثال أوروبا بدعم هذا النوع من فرع الأنثروبولوجيا الثقافية في اتساع عملية البحث وكذا دور المتاحف من أجل معرفة أصول التاريخ والحفاظ عليه.

ج ـ عِلّمُ اللغويات:

يختصُ علم اللغويات " بدراسة جميع لغات البشر، بما في ذلك اللغات المعاصرة واللغات التي لا نعرفها إلاّ من واقع السجلات التاريخية المكتوبة فقط مثل: اللغة اليونانية القديمة، واللاتينية، واللغة السنسكريتية، وينصب اهتمام دراس اللغويات على اللغة نفسها، لأنها أحد عناصر الثقافة حيث يهتم بأصولها وتطورها وبنائها"[2].

[1]– مصطفى عمر حمادة: " الأنثروبولوجيا مدخل لدراسة الإنسان"، ص72–73.

[2]– علي المكاوي وفوزي عبد الرحمان، دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، ص27.

تعتبر اللغة ملكة اللسان والجوهر الفريد الذي يتمتع به الإنسان، حيث يهتم علم اللغويات بدراسة لغات البشر العديدة المنطوقة، وذلك بالاستعانة بالسجلات التاريخية القديمة لما تحمله من رسوم، ومخطوطات، حجرية وجلدية، تساعد في معرفة عمر تلك اللغة والحضارة التي انبثقت عليها من نمو وتطور في مختلف ميادين الحياة المختلفة.

يستخدم علم اللغويات " المنهج العلمي في دراسة اللغات ويعتبر أحد فروع الأنثروبولوجيا الثقافية، لأن اللغة أهم عناصر الثقافة، وينقسم إلى قسمين هما، علم اللغويات الوصفي وعلم أصول اللغات"[1].

حيث يختص علم اللغات الوصفي بتحليل اللغات في زمن محدد، حيث يقوم على النظم الصوتية وقواعد اللغة والمفردات أي لغة غير مكتوبة.

أمّا النوع الثاني فهو علم أصول اللغات حيث يختص بالجانب التاريخي والمقارن، وذلك بدراسة العلاقة التاريخية الموجودة بين التاريخ واللغة عن طريق الوثائق المكتوبة.

3ـ الأنثروبولوجيا السياسية:

تعتبرُ الأنثروبولوجيا السياسية فرع من فروع الأنثروبولوجيا العامة، فقد اختلفت وتعددت المفاهيم والاصطلاحات لهذا الفرع، ونذكر منها:

" هي العلم الذي يربط بين علمي الأنثروبولوجيا، والسياسة، ويهتم بدراسة المجتمعات البدائية والتقليدية والحديثة، فضلا عن التنظيمات السياسية، ومصادر السلطة السياسية والجزاءات السياسية، والعلاقات بين الحكام والمحكومين"[1].

[1]– زينب حسن زيود: الأنثروبولوجيا علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا حضاريا، ص173.

ويستنبط من هذا القول بأن الأنثروبولوجيا هي العلم الذي يهتم بدراسة المجتمعات البدائية والتقليدية مثل: الدول الأوروبية وذلك من خلال معرفة نوع الحكم أو السلطة التي تقودها.

كذلك تختصُ وتعالج الأنثروبولوجيا السياسية بدراسة مختلف التغيرات الحضارية والاجتماعية وهذا من أجل معرفة تشكيل البنية للسلطة السياسية وكذا مدى تطور أنظمة الحكم في المجتمع.

بالإضافة إلى ذلك فإن الأنثروبولوجيا السياسية " تفرض نفسها أولا كطريقة اعتراف ومعرفة بالأمور السياسية المستغربة وبالأشكال السياسية الأخرى، وإنها أداة اكتشاف ودراسة شتى المؤسسات والدراسات التي تحقق حكم الناس فضلا عن أنها أداة اكتشاف لنظم التفكير والرموز التي تستند إليها"[2].

ولهذا يمكن القول بأن الأنثروبولوجيا السياسة هي عبارة عن قانون يفرض نفسه على مستوى كل الميادين في معرفة ودراسة الإنسان، وذلك بوصفه كائن سياسي، بالإضافة تهدف أيضا إلى اكتشاف الخصائص الموجودة بين تلك التنظيمات (المؤسسات المختلفة)، وكذا إدراك القوانين والعمل بها واستنباط نظم لتفكير والرموز التي تتحكم فيها الظاهرة السياسية.

---

[1]– سمير سعيد حجازي: معجم مصطلحات الأنثروبولوجيا والفلسفة وعلوم اللسان والمذاهب النقدية والأدبية، دار الطلائع، د.ط، ص21.

[2]– جورج بالا نديه: الأنثروبولوجيا السياسية، ترجمة علي المصري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص16–17.

كـذلك تخـتص الأنثروبولوجيـا السياسـية بدراسـة " الجوانـب الاجتماعيـة والسياسية للمجتمـع وصـلاتها مـع قضـايا أخـرى مثـل: مسـألة السـلطة ومصـدرها، ودورها في المجتمع"[1].

نفهـم مـن ذلـك أن الأنثروبولوجيـا السياسـية تُركـز اهتمامهـا علـى المجتمـع وصـلاته مـع القضـايا الأخـرى المتنوعـة، ضـمن إطـار الأنثروبولوجيـا العامـة وفـق نظام يسمى الحكم الذي تقوم عليه السلطة السياسية، والتـي تستمد منـه شرعيتها، فتعالج وتدرس آلياتها والبيانات التي يحملها الأفراد داخل المجتمع.

4ـ الأنثروبولوجيا الاجتماعية:

ظهر هذا النوع من الأنثروبولوجيا في انجلترا سنة 1906 وذلك من خلال تعيين أستاذ الأنثروبولوجيا الاجتماعية جيمس فريزر بجامعة ليفربول.

تعرف الأنثروبولوجيـا الاجتماعيـة بأنهـا " الدراسـة التكامليـة المقارنـة القائمـة علـى ملاحظة السلوك الإنساني ومضمونه الاجتماعي "[2].

أي أنها دارسة تكاملية تقوم وتبنى على المنهج الكلي حيث يقوم هذا الأخير على ملاحظة السلوك الإنساني وذلك من خلال الإحاطة بالعوامل التي تؤثر فيه ويتأثر بها ضمن إطاره الاجتماعي.

بالإضـافة إلـى أن الأنثروبولوجيـا الإجتماعيـة " تركـز علـى الدراسـة الدقيقـة والمستهدفة، لحياة الشعوب والجماعات البدائية والصغيرة، منها خاصة كما تبدو

[1]– زينب حسن زيود: الأنثروبولوجيا علم دراسة الإنسان طبيعيًا واجتماعيا وحضاريًا، ص270.

[2] المرجع نفسه، ص187.

من خلال التفاعل الاجتماعي والعلائق الاجتماعية، بين أفراد المجتمع المدروس ودراسة أنساقها وأبنيتها وتنظيماتها الاجتماعية المختلفة"[1].

ومن هنا يمكن القول بأن الأنثروبولوجيا تدرس المجتمعات الصغيرة وشبه البدائية التي تشكل نسجيًا اجتماعيا بسيطًا ومحدودًا للأفراد، حيث تقوم على ذلك على البناء الاجتماعي لهذه المجتمعات التي تربطهم صلات تلاحم وترابط فيما بينهم . كذلك في دراسة تحليلية وتفسيرية تقوم على دراسة النظام القرابي والاقتصادي في مجتمع معين، ثم نقارن هذه الدراسة بنظيره لمجتمع آخر نظام القرابة والعائلة الذي يبنى عليه.

وصفوة القول بأن الأنثروبولوجيا الاجتماعية هي دراسة البناء الاجتماعي لأي جماعة أو مجتمع ما، وذلك بما تربطهم من علاقة وتنظيمات التي تحويهم.

كما نجد إدوارد إيفانز بريتشارد وهو من أبرز رواد الأنثروبولوجيا الاجتماعية الذي يصفها في قوله " بأنها تدرس السلوك الاجتماعي الذي يتخذ في العادة شكل نظم اجتماعية كالعائلة، ونسق القرابة، والتنظيم السياسي، والإجراءات القانونية والعبادات الدينية، وغيرها، كما تدرس العلاقة بين هذه النظم سواء في المجتمعات المعاصرة أو في المتجمعات التاريخية التي يوجد لدينا عنها معلومات مناسبة من هذه النوع، يمكن القيام بمثل هذه الدراسات"[2].

[1]– شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا ، ص893.

[2]– حسين فهيم: " قصة الأنثروبولوجيا – فصول في تاريخ علم الإنسان" عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، د.ت، ص16.

ويظهر لنا من خلال هذا القول بأن الأنثروبولوجيا الاجتماعية تختصُ بدارسة السلوك الاجتماعي الذي يتخذ في دراسته النظم الاجتماعية كالعائلة، ونسق القرابة، وغيرها أي دراسة الإنسان الاجتماعي الذي يختص بوصفه كأنه مخلوق وكائن يتفاعل مع الآخرين أو الجماعات، حيث يقوم بعدة أدوار تسلك سلوكًا اجتماعيًا الذي تحكمه معايير وقوانين والتزامات في إطار بناء اجتماعي معين.

5ـ الأنثروبولوجيا الدينية:

تمثل الأنثروبولوجيا الدينية فرع من فروع الأنثروبولوجيا العامة، شأنها شأن مجالات عديدة مهمة من مجالات البحث الأنثروبولوجي والتي بدورها لا تملك تعريفًا محددًا ومقبولا لموضوعها الأساسي.

" تعريف أنثروبولوجيا الأديان كمجال رمزي، لا يحرز تقدمًا كبيرًا، حيث إن التبادل الاقتصادي والسياسي واللغوي، مُحمل برموز تصنيف قيمًا للخبرة الإنسانية"[1].

ويستنبط من هذا القول بأن الأنثروبولوجيا الدينية أنها تحمل رموز وعادات لا يفهما إلا دارسها، حيث تعتمد على اللغة وكل أنواع وشكل التعبير الإنساني من أجل استعابها وشرح مضمونها.

[1]– كلود ريفيير: الأنثروبولوجيا الاجتماعية للأديان، ترجمة وتقديم أسامة نبيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2015، ص36.

بالإضافة إلى ذلك أن الأنثروبولوجيا الدينية " دراسة معمقة للشعوب ومعتقداتها وما تحمله هذه من المعتقدات في التنشئة الثقافية لشخصية الإنسان في المجتمع المعني أو المجتمع تحت الدارسة"[1].

ويستنبط من هذا القول بأن الأنثروبولوجيا الدينية تقوم على دراسة حياة الشعوب وطرق حياتهم، فمثلا ديانة الشعوب البدائية تختلف عن ديانة الشعوب الأسطورية وكذلك الشعوب التي تؤمن بالديانات الطبيعية.

بالإضافة إلى ذلك أن الأنثروبولوجيا الدينية تهتم بشخصية الإنسان وذلك باتخاذ الدين كموضوع لها، حيث إن كل ديانة لا تخص أنثروبولوجي خاص بها.

رابعًا- علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى:

علم الأنثروبولوجيا هو علم يختص بدراسة الإنسان من حيث النشأة والتطور، حيث اختلف العلماء حول تصنيف هذا العلم في باقي العلوم الأخرى، فمنهم من يرى أنه وليد العلوم الاجتماعية كعلم الاجتماع، التاريخ، النفس وغيرها والبعض الآخر يرى أنه وليد العلوم الإنسانية كالديانات والفلسفة وغيرها.

حيث تتفق الأنثروبولوجيا مع العلوم الأخرى في الموضوع الدراسة ويعود السبب في ذلك إلى وجود تكامل بينها وبين العلوم الأخرى، حيث تقوم بذكر هذه الصلة التي تربطها إلى وجود تكامل بينها وبين العلوم الأخرى، حيث نقوم بذكر هذه الصلة التي تربطهما من علم الأحياء، علم النفس، علم التاريخ، علم الاجتماع.

[1]- جمال معتوق: الأنثروبولوجيا الفروع والمداخل النظرية، دار الكاتب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2016، ص405.

1- علم الأحياء:

يعدُ هذا العلم أحد فروع الأنثروبولوجيا الطبيعية، حيث يعرف بأنه: " العلم الذي يدرس الإنسان كفرد قائم بذاته، من حيث بنية أعضائه وتطورها"[1].

ويفهم من هذا القول بأن علم الأحياء يتخذ من الإنسان كمنهج في الدراسة، حيث يقوم بدراسة تركيبة البينة الجسمية من خلايا وأعضاء حيوية وغيرها، بالإضافة إلى ذلك تتبع وتعقب مراحل تطورها.

كذلك يستند علم الأحياء على علم الوراثة وعلم الآثار الأركولوجيا، في معرفة الإنسان وذلك من خلال البقايا الأثرية التي تركها عبر التاريخ، بالإضافة إلى ذلك نجد هناك علاقة وظيفية بين علم الأحياء وعلم التشريح، الذي ازدهر هذا الأخير وانتشر في القارة الأوروبية في القرن الخامس والسادس عشر بشكل مميز وسريع.

وفي صفوة القول يمكن أن نعبر بأن الأنثروبولوجيا تقوم بدراسة الإنسان وعلوم الأحياء يقوم بدراسة البنية أعضاء هذا الكائن البشري وتعقب مراحل نموها وتطورها، إذن فالعلاقة القائمة بين هذه العلمين هي علاقة وثيقة ومترابطة فكلاهما يقوم بدراسة الإنسان.

[1]- زينب حسن زيود: الأنثروبولوجيا علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا، ص65.

2- علم النفس:

يعرف علم النفس بأنه " العلم الذي يهتم بدراسة العقل البشري، والطبيعة البشرية والسلوك الناتج عنهما، أي أنه مجموعة الحقائق التي يتم الحصول عليها من وجهة النظر النفسية، وهذا يعني أنه العلم الذي يدرس سلوك الإنسان بهدف فهمه وتفسيره"[1].

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن علم النفس هو ذلك العلم الذي يعالج الحالة النفسية للإنسان، حيث يدرس سلوكه وكذا الدوافع والانفعالات الداخلية والخارجية المتعلقة به من تفكيره وذكاء وغيرها، أي أنه يدرس العقل أو الشخصية الفردية وعلى ذلك فإن " علم النفس يختلف عن علم الأنثروبولوجيا، فعلم النفس يقصر دراسته على الفرد بينما تركز الأنثروبولوجيا اهتمامها على المجموعة، وعلى كل فرد كعضو في تلك المجموعة".[2]

ومع ذلك الإختلاف الموجود بين علم النفس وعلم الأنثروبولوجيا توجد علاقة وثيقة تربطهما، حيث أكدت وأثبتت بعض الدراسات والتي انصب اهتمامها حول الإنسان أنه لا يمكن العيش بمعزلة عن الجماعة بل هو كائن اجتماعي بطبعه يؤثر ويتأثر بالمجتمع أو الجماعة البشرية، وعليه فإن كل من العلمين يشتركان في نفس الدراسة والفرد باعتباره جزءًا لا يتجزأ من المجموعة وفق إطار ثقافي واجتماعي وحضاري الذي ينتمي إليه ويعيش فيه، ومع تزايد الاهتمام بعلم النفس في السنوات الأخيرة تتوقع الكثير من التفاهم والاتفاق بين هذين العلمين.

---

[1]- زينب حسن زيود: الأنثروبولوجيا علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا، ص74.

[2]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، المكتب الجامعي الحديث، اسكندرية، مصر، د.ط، 2003، ص85.

3- علم التاريخ:

تدل كلمة التاريخ على عدة معاني: الماضي، العصر، أو الوقت " فهو علم يسعى إلى دراسة التطور الماضي للمجتمعات الإنسانية، وترابط الأحداث التاريخية والدوافع التي أدت إلى حدوثها، كذلك يمثل تجارب الماضي خاصة المرحلة التي كانت فيها السجلات المكتوبة ميسرة"[1].

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن التاريخ هو ماضي الإنسان الذي عاشه في القديم حيث يمثل مرآة عاكسة للمستقبل، فعلم التاريخ هو علم يسعى إلى معرفة تطور المجتمعات الإنسانية القديمة من العصر الحجري القديم، أو محطة وجود الكائن البشري على مستوى الكرة الأرضية، التي مرت بها هذه العصور من الاستعانة بالسجل التاريخي الذي خلفه الكائن البشري ورائه مثل: مدن، بنايات معمارية قديمة، رسومات، أشكال...الخ.

لقد برزت وظهرت عدة كتابات وتساؤلات تظهر العلاقة القائمة بين علم التاريخ وعلم الأنثروبولوجيا، حيث أكدت بعض هذه التساؤلات أنها يشتركان في كثير من النقاط نذكر منها:

" عملية تجميع الحقائق التي يقوم بها الأنثروبولوجي تشبه عمل المؤرخ"[2]، وعليه فإن العمل الذي يقوم به الأنثروبولوجي يتماثل ويشابه عمل المؤرخ، فهذا الأخير يقوم بالكشف عن ماضي الشعوب من خلال جمع المادة التاريخية وتحليلها وتصنيفها ووصفها، في حين الأنثروبولوجي يختص ويوصف تلك

[1]- حسين عبد الحميد، احمد رشوان، الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، ص90-91.

[2]- المرجع نفسه، ص93.

الأحداث والعوامل التي أدت إلى نشوء الحضارة وتكوينها، وبذلك فإنه يستعمل المناهج التاريخية في دراسة تلك المجتمعات، وبهذا فإن كل من الأنثروبولوجيا وعلم التاريخ يشتركان في نفس الخاصية وهي المنهج والهدف من حيث الدراسة.

4- علم الاجتماع:

لقد اختلف العلماء في تقديم مفهوم شامل لهذا العلم، ويعتبر جورج لندبرج الذي قدم مفهوم شامل ومفصل لهذا التعريف، حيث يعرفه بأنه " علم دراسة المجتمع، أي يختص بكل ما هو إنساني اجتماعي، أو بكل ما يتعلق بالإنسان من الناحية الاجتماعية، وكل ما يتعلق بالمجتمع من الناحية الإنسانية، ذلك أن المجتمع عبارة عن سلوك أي جماعة مكونة من أعضاء يحيون حياة متساندة ووسيلتهم في ذلك التفاعل والعلاقات المتبادلة بينهم"[1].

ومن هذا الاصطلاح يمكن الاستنباط بأن هذا العلم مُركب من كلمتين هما: علم / المجتمع sociulogos أي دراسة المجتمع، فهو العلم الذي يدرسُ الحياة الاجتماعية للإنسان، بمختلف جوانبها ومظاهرها من خلال انجازاته الثقافية والحضارية.

" وإذا كان علم الاجتماع حسب الدكتور الحصري من أهم العلوم الإنسانية والاجتماعية، فإن الأنثروبولوجيا بدورها هي كذلك عمدة هذه العلوم، بل أهمها لما لها من غايات وأهداف تسعى إلى الوصول إليها، من خلال الدراسة الشاملة والمعمقة للإنسان"[2].

[1]- حسين عبد الحميد، احمد رشوان، الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، ص80.

[2]- جمال معتوق: " الأنثروبولوجيا الفروع والمداخل النظرية"، ص252.

وهكذا نجد تداخلاً كبيرًا بين علم الإجتماع والأنثروبولوجيا، وذلك بالنظر أن كل منهما يدرس الإنسان وهو الموضوع المشترك، أي دراسة البناء الاجتماعي والوظائف الاجتماعية لهذا المخلوق البشري، وفي النهاية كل من العلمين يصل إلى نظرية متقاربة، هذا إن لم يكن نظرية واحدة بالنسبة لكليهما، بينما هذه العلاقة الموجودة بين علم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع لم تتطور إلى حد كنا نصبوا إليه. " حقيقة أن موضوع الدراسة في كلا العلمين كان مختلفا بعض الشيء حيث كانت الأنثروبولوجيا تركز اهتمامها الأول على دراسة الشعوب البدائية البسيطة المنعزلة، بينما كان علم الإجتماع يركز اهتمامه الأساسي على دراسة الحضارة الأوروبية الغربية، وقد أدى هذه الاختلاف في الموضوع إلى أوجه اختلاف في مناهج الدراسة"[1].

يتبين لنا من خلال هذه القول وجود إختلافين أساسين قائم بين هذين العلمين فالأول يتمثل في مجال البحث، فالأنثروبولوجيا تعتمد وتركز على دراسة الإنسان بمختلف جوانبه الاجتماعية والثقافية في المجتمعات البدائية البسيطة المنعزلة، من خلال ملاحظة المساكن القبلية، وكذا الأدوات والأواني التي يستخدمها الأفراد، المعتقدات الدينية، وغيرها بينما علم الاجتماع يركز اهتمامه الأساسي على دراسة الحضارة الأوروبية الغربية أي المجتمعات الإنسانية بواسع معانيها أي المتحضرة البشرية الكبرى، أمّا الاختلاف الثاني فهو المنهج فالأنثروبولوجيا تدرس المجتمعات دراسة مباشرة، أي أن الأنثروبولوجي يكون

[1]– محمد الجوهري: الأنثروبولوجيا أسس نظرية وتطبيقات عملية، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، مصر، (د.ط)، 2005، ص53.

مساير للبيئة الخاصة به فيركز على الملاحظة من أجل التزود بالمعلومات اللازمة، أمّا علم الإجتماع فهو يعتمد في أغلب الأحيان على الوثائق وكذا نتيجة الإحصائيات وملئ استمارات البحث الخاصة بتلك الدراسة، ومن هذا يمكن القول بأن الإختلاف القائم بين الأنثروبولوجيا وعلم الإجتماع يعتمد على وجود عنصرين أساسين هما: مجال البحث والمنهج المعتمد في الدراسة.

خامسًا- علاقة الأنثرويولوجيا بالأدب:

يعتبر الأدب علمية إبداعية في التعبير عن حياة الناس وواقعهم المعيشي، ووسيلة لفهم ثقافة الشعوب والتعرف عليها وعلى عاداتهم وتقاليدهم، فالأديب الذي يكتب هو نتاج ثقافة هذا المجتمع، والنص الأدبي يعتبر من ضمن اهتمامات العلوم الإنسانية التي تقوم بدارسة الإنسان من مختلف جوانبه.

لذلك ارتبطت الأنثروبولوجيا بالأدب باعتبار أن الأنثروبولوجي يتعرف على ثقافة المجتمع وعاداته وطقوسه الدينية التي يدرسها عن طريق الأدب، لذلك كانت " الظواهر الأنثروبوثقافية والاجتماعية هي الموضوع المميز للأنثروبولوجيا، وهي الظواهر نفسها التي يغترف منها الروائي والقاص، وتشكل سياقاته الخارج نصية"[1].

وهذا معناه أن النص الأدبي أصبح محط اهتمام العلوم الإنسانية باعتباره يعبر عن الإنسان ومختلف جوانبه الثقافية والاجتماعية.

[1]- عياد أبلال: أنثروبولوجيا الأدب – دراسة أنثروبولوجية للسرد العربي، دار الثقافة، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص08.

كما أننا نجد الدراسة الأنثروبولوجية والنص الأدبي في كل من الرواية والقصة يشتركان في ذلك باعتبار أن مادتهما مستمدة من الواقع المعيشي، لذلك فإن " النص الأدبي هو بمثابة النص الإثنوغرافي الذي يرتكز عليه الأنثروبولوجي في كتابته الوظيفية حيث المبتغى نظري في الأساس، تعميمي في العمق وسواء كان الأنثروبولوجي نفسه من قام بالدراسة الإثنوغرافية أم لا، فإن هذا الأخير يمكن أن يتخذ من النص أو العمل الأدبي موضوعًا مثله مثل الواقعة أو الحدث الثقافي والاجتماعي"[1].

وعلاوة على ما تقدم ذكره فإن النص الأدبي له علاقة مشتركة من حيث الدراسة الأنثروبولوجية، باعتبار أن الباحث يقف جنبًا إلى جنب مع مجتمعه ويصور واقعهم المعيشي كما هو.

كما يرى كلود ليفي ستراوس بأن " الأنثروبولوجيا تتكرس أساسا لتحليل العناصر اللاواعية للحياة الاجتماعية"[2].

أي أن الأنثروبولوجيا هدفها الأساسي هي معرفة الإنسان معرفة يقينه وما يحيط به من عادات و تقاليد في مجتمعهم وثقافتهم الخاصة بهم.

لذلك فإن الخاصية النصية للعمل الأدبي " تشكل بالبداهة ملمحًا آخر من ملامح طبيعته الأنثروبولوجية، فالنص يعمل وظيفيا على استدامة وتكريس وتثبيت المعارف، والتصورات ورؤى العالم من أجل ذاكرة الناس، كذلك الرموز والأساطير جماعات الانتماء الثقافي، كما يسمح كذلك لأعضاء هذه الجماعة بتمييز هويتهم

[1]– عياد أبلال: أنثروبولوجيا الأدب – دراسة أنثروبولوجية للسرد العربي، ص105–106

[2]– المرجع نفسه، ص106

فيما بينهم وبداخلهم"[1]، وعليه فالنص الأدبي عمل على خدمة المجتمع وتصوير حياتهم سواء الاجتماعية أو الثقافية لذلك لم يجد الباحث الأنثروبولوجي صعوبات في التعامل مع المجتمع.

أما الممارسة الكتابية الأنثروبولوجية فقد عرفت " بدورها تحولات ابستيمولوجية كبيرة، كان أبرزها الإعتراف بأدبية الخطاب الأنثروبولوجي نفسه، الذي أصبح مع جليفورد جيرتز ومنذر كيلاني، وجون بيير طوريل وآخرون، ممارسة كتابية تتطلب موهبة أدبية سردية"[2].

وعليه فإن ممارسة الباحث الكتابة الأنثروبولوجية، مكنت له من ظهور أنواع أدبية أخرى.

ويرى الباحث الأنثروبولوجي الأمريكي " جيزتز" بأن " النص الأدبي بما هو منتوج إنسان، ليس أقل من نتاج علاقة مع واقعة جماعية، اجتماعية وثقافية تعتبر خارجية عنه، مثل جمع الانجازات الإنسانية التي تندرج في إطار ثقافة مغطاة"[3].

وعليه فإن جيرتز يرى أن الأدب يشكل الكيان الثقافي والمعرفي والاجتماعي، وأن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به.

---

[1]– عياد أبلال: أنثروبولوجيا الأدب – دراسة أنثروبولوجية للسرد العربي، ص107.

[2]– المرجع نفسه، ص10

[3]– المرجع نفسه، ص104.

لذلك تفترض الأنثروبولوجيا أن من واجبها " إيلاء اهتمام خاص للإنتاج الشفهوي كلام وخطاب وغناء، وهكذا فإن نصوص الأنثروبولوجيين المكتوبة تنهل في الأساس من منابع التناقل الشفهي"[1].

وهذا يعني أن معظم النصوص التي كتبها الأنثروبولوجيين كانت شفويا، لذلك وجب الاهتمام بها وإعطائها مكانة خاصة.

كما رصدت الأنثروبولوجيا الأدبية " التفاعلات المستمرة والتوالدات المتجددة بين مختلف الإبداعات التي تتجاوز بطبيعتها حدود الزمان والمكان وهي الحدود التي تشكل مناهج الأنثروبولوجية العلمية ومساراتها التي لا تتخطاها"[2].

أي أن الأنثروبولوجيا الأدبية لديها مسارات وأهداف تقوم عليها وإبداعات خاصة محدودة زمنيا ومكانيا وبمنهج مستقل عن غيره، كما أنها استطاعت أن تستقل " في مناهجها وأدواتها عن النظرية الأنثروبولوجية العلمية التي تؤمن بالتطور الدائم إلى الأمام بناء على علوم التطور والبيئة الحديثة"[3].

أي أن الأنثروبولوجيا الأدبية لديها منهج خاص بها في دراسة المجتمعات تختلف تماما عن الأنثروبولوجية العلمية القائمة على التطور الحديث.

وقد كان الهدف من القراءة الأنثروبولوجية للعمل الأدبي هو " إعادة الاعتبار أساسا لقيمته الأنثروبوثقافية التي تشمل في الحقيقة قيمة تمييزة في

---

[1]– بيار بونت وميشال ايزار وآخرون: " معجم الاثنولولوجيا والأنثروبولوجيا"، ترجمة: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع " مجد"، بيروت، لبنان، ط2، 1432هـ–2011من ص214.

[2]– نبيل راغب: " موسوعة النظريات الأدبية"، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، ط1، 203، ص50.

[3]– المرجع نفسه، ص50.

خريطة الإنتاج الثقافي العالمي طالما أن مختلف التقنيات السردية والوصفية المعتمدة في النصوص الأدبية تكاد تكون كونية"[1]. أي أن الأدب له قيمة كبيرة في حياة المجتمعات، فكل مجتمع ثقافته وعاداته الخاصة بهم، وهذا ما جعل النصوص الأدبية متنوعة حسب السياق الثقافي لكل مجتمع.

وقد حدد كلود ليفي ستروس في كتابه " العقل البدائي أو الوحشي " الخصائص الرئيسية للفكر الأسطوري أو الخرافي الذي تنتجه المجتمعات البدائية في محاولة منها لتفسير ظواهر الكون الغامض الذي تخشاه لعدم اطمئنانها إليه"[2].

وعليه فإن كلود ليفي ستروس وصف لنا ما تتميز به المتجمعات البدائية وما تحتويه ثقافة هذا المتجمع من خرافات وأساطير.

وقد شكلت هذه المادة الأسطورية أو الخرافية " قاعدة عريضة ومتشعبة انطلقت منها أنثروبولوجيا الأدب"[3].

وعليه فإن كلود ليفي ستروس يعد من أبرز الباحثين للأنثروبولوجيا الأدبية، باعتبارها استطاعت أن تعالج المجتمعات من مختلف النواحي الاجتماعية والثقافية والفكرية.

[1]– عياد أبلال: أنثروبولوجيا الأدب– دراسة أنثروبولوجية للسرد العربي، ص117.

[2]– نبيل راغب: " موسوعة النظريات الأدبية، ص41.

[3]– المرجع نفسه، ص41.

الفصل الثاني

تجليات الأنثروبولوجيا

في مائة ليلة وليلة

أولاً- تجليات الأنثروبولوجيا الطبيعية في مائة ليلة وليلة:

تعدُ الظاهرة الطبيعية من أهم المحاور الأساسية التي تقوم عليها الدراسة الأنثروبولوجية، حيث يشكل كل من البحر، الشمس، بقايا الكائنات البشرية (عظام، جماجم) موضوع هذه الدراسة، وتمثل حكاية مائة ليلة وليلة تحقيق محمود طرشونة* المثال الأبرز التي تدل على وجود عدة ظواهر طبيعية من خلال بروزها وظهورها في المتن الحكائي ونذكر منها:

1- البحر:

يعبر البحر عن عدة دلالات متنوعة ومختلفة، فهو يمثل ويرمز إلى الظاهرة وكذلك النقاء، بالإضافة إلى ذلك فهو يبعث في النفس الطمأنينة والراحة النفسية.

فقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في عدة مواضع، نذكر منها في قوله تعالى:«فأوحينا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فِرْقٍ كالطَّوْد العظيم»[1].

وقد ورد ذكر البحر في حكاية مائة ليلة وليلة في قول الراوي « فلما توسطوا البحر خرجت عليهم ريح شديدة وإذا بالبحر قد هال وهاج عليهم وتعاظم وانكسرت السفينة فنجا ابن الوزير على لوحة وبقيت الأمواج ترفعه تارة وتخفضه تارة الليل

---

* – محمود طرشونة: أديب تونسي معاصر وأكاديمي وأستاذ بالجامعة التونسية وناقد ولد سنة 1941 في صفاقس – تونس، حاز على الدكتوراه دولة في الأدب المقارن عام 1980 من السوربون بباريس، اشتغل مديرًا عامًا للدراسات والبحوث بيت الحكمة أستاذ التعليم العال بكلية الآداب، منوبة، من مؤلفاته، دنيا، رواية المعجزة، رواية التمثال، مائة ليلة وليلة – تحقيق ودراسة.

[1] – القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، دار الريادة للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1(1431هـ/2010م)، سورة الشعراء، الآية 63.

كلّه، فلما أصبح الله بالصباح رمته الأمواج في جزيرة منقطعة في أكباد البحر، فخرج الفتى إليها يريد شيئا يأكله»[1].

وقوله أيضا: «إن صبرت أعطاك الله مالاً جزيلاً، ثم سافروا في أكباد البحر، فلما غابوا عن المدينة عطف الشيخ على الفتى»[2].

يستنبط ويستخلص من هذين القولين المختلفين بوجود دلالتين مختلفتين للبحر، فالأولى توحي بالانكسار والضعف وذلك من خلال ظهور شكل الأمواج في البحر، فالأمواج التي تصعد وتنزل ترمز إلى الروح، وهو مصدر للإلهام الغير الطبيعي.

بينما الدلالة التي يحملها القول الثاني الذي يعبر عن أكباد البحر أي السفر في وسطه ومنتصفه من خلال قول الراوي، إذن البحر يرمز إلى الحياة والتجديد والتغيير في كل مجالات الحياة.

ومن جهة ثانية يمكننا القول بأن البحر يحمل في كيانه عدة دلالات ومعاني توحي بوجود علاقة وطيدة بينه وبين الإنسان، فهو بمثابة مصدر إلهامه وكذا قوته.

[1]– مائة ليلة و ليلة; تحقيق محمود طرشونة، منشورات الجمل، كولونيا، بغداد، الطبعة الأولى، 2005، ص153.

[2]– المصدر نفسه، ص157

2- الجماجم:

وهي عبارة عن عظم الرأس المشتمل على الدماغ وهذا الأخير بمثابة المحرك الأساسي للإنسان.

حيث تنتمي الجماجم إلى فرع العظام وهو من فروع الأنثروبولوجيا الطبيعية، فهي "عملية يقوم بها علماء الأنثروبولوجيا الطبيعية لتحديد خصائص عظام تلك الحفريات وإعطائها أسماء علمية تحدد عمرها والخصائص التطورية التي حدثت في كل منها"[1].

ويستنبط من هذا القول بأن هذا النوع من فروع الأنثروبولوجيا الطبيعية يقوم بدراسة الخصائص الفيزيائية والتركيبة البنائية لهذه العظام، وكذلك معرفة عمرها ومراحل تطورها عبر الزمن.

والمثال الأبرز على ذلك في حكاية مائة ليلة وليلة من خلال قول الراوي: «فأشرفنا على وادي الأعاجم الذي تحارب فيه مع"فلاق الجماجم" ونزلا فيه وسرَحا خيولهما بشاطئ الوادي إلى أن جنّ عليهما الليل»[2].

هذا القول يوحي بوجود لفظة الجماجم التي تدل في معناها على وجود الإنسان، بالإضافة إلى ذلك فهذه اللفظة تحمل عدة دلالات ورموز منها: الحرب، القتل، التعذيب... وغيرها من المعاني التي تعبر عن الحرب.

[1]- زينب حسن زيود: الأنثروبولوجيا علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا، ص92.

[2]- مائة ليلة وليلة، ص147.

كما توحي لفظة الجماجم بالطقوس وعادات السحر المختلفة التي يقوم بها الإنسان من أجل النفع والاستفادة منها لتلبية حاجياته المتنوعة.

3 –الشمسُ:

تشكل الشمس أحد المكونات الطبيعية الموجودة في الطبيعية باعتبارها عنصرًا أساسيًا للنبات والحيوان والإنسان معًا، حيث تستحضر صورة الشمسُ في العديد من الآيات القرآنية، ويتجلى ذلك في قوله تعالى:« هُوَ ٱلذِے جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ»[1].

وقال ايضا: «وَتَرَي ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ»[2].

وقال أيضا: «وَهُوَ ٱلذِے خَلَقَ ٱلْيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرۖ كُلٌّ فِے فَلَكٍ يَسْبَحُونَ»[3].

فالشمسُ مصدرًا أساسياً في حياة الإنسان، باعتبارها تُمثل لهُ رمزًا من رُموز الحياة، كما تُعتبر الشمسُ لدى البعض رمزًا للعبودية « فالشمسُ التي تُوزع خيراتها على الأرض والناس كانت في كل مكان تقريبًا كمجسدة للمقدس ومعبودة كإله أو

[1]– سورة يونس، الآية05.

[2]– سورة الكهف، الآية17.

[3]– سورة الانبياء، الآية33.

على الأقل معتبرة كرمز لألوهة هامة هي جزء من مجمع الآلهة، مهما كان الدين المقصود مشتركا»[1].

وعليه يمكن القول بأنَّ الشمسُ قد تُصبح لدى البعض من الناس كإله يعبدونها ويعتبرونها معتقدًا أساسيا في حياتهم اليومية، ومنهم من يعتبر الشمسُ مصدرًا للضياء والإشراق، وقد تعبر عند البعض الآخر عن المستقبل المليء بالأمل والمثال الأبرز على دلالات الشمس في مائة ليلة وليلة من خلال قول الراوي «...إلى أن جنّ عليهما الليل فنام مع الجارية فلم يستيقظ إلا بحرارة الشمس في وجه»[2].

ونستخلص من هذا القول أن لفظة الشمس توحي بمعاني ودلالات منها: الضياء أو النور والحرارة والنهار، بالإضافة إلى ذلك ضوءها الساطع، ونجد قوله كذلك « ومشى حتى اشتدت عليهما القائلة وكادت الشمس تحرقهما»[3].

ويتضح لنا من خلال هذا المثال أن الشمس في سطوعها تحمل في طياتها الحرارة التي تجعل من الإنسان يفر منها باعتبارها ذات حرارة لا تقوى الكائنات الحية على الوقوف أمامها.

---

[1]– فليب سيرنج: الرموز في الفن . الأديان– الحياة، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق للطباعة، دمشق، سوريا، ط1، 1992، ص377.

[2]– مائة ليلة وليلة، ص147.

[3]– المصدر نفسه، ص101.

ونجد قوله كذلك: وَلِلنّجْمِ مِنْ بَعْدِ الزَّوَالِ اِسْتقَامَةٌ ** وَلِلشَّمْسِ مِنْ بَعْدِ الْغُرُوبِ طُلُوعُ[1].

وعليه فإنَّ دلالة الشمس تمثل المستقبل الزاهر والمُشرقْ لدى الإنسان، وبالتالي فهي تمثل له الديمومة والاستمرار في الحياة، وغروب الشمس كل يوم يمهد لشروق يوم جديد.

في الآخير يمكننا القول بأنَّ هذه العوامل الطبيعية (البحر، الجماجم، الشمس...) هي بمثابة الرموز والدلالات التي ترتكز عليها الدراسة الأنثروبولوجية باعتبارها من مكونات الطبيعة.

ثانيا- تجليات الأنثروبولوجيا الثقافية في حكاية مائة ليلة وليلة:

تُعتبر الأنثربولوجيا الثقافية أحد أهم العناصر الأنثروبولوجية التي تهتم بدراسة الإنسان من مختلف الجوانب باعتباره عُضو في المجتمع له ثقافة محددة، حيث أن لكل مجتمع عاداته وتقاليده الخاصة به سواء من ناحية اللغة، أو اللّباس، أو الطعام، وغير ذلك من العادات ،وقد حضرت الأنثروبولوجيا الثقافية بعاداتها وتقاليدها في حكاية مائة ليلة وليلة بكثرة ونذكر منها على سبيل المثال:

1- اللّباس:

عُرف اللّباس مُنذ القديم باعتباره ظاهرة طبيعية تدعم الحياة والوجود الثقافي والاجتماعي للإنسان، فهو من الضروريات الأساسية في المجتمع، لأنه يعبر عن

[1]- مائة ليلة وليلة، ص114.

ثقافة الإنسان من خلال بيئته، باعتبار أن اللّباس نوع من السترة، فقد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: «يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ (26) يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ(27)»[1].

وعليه فإنَّ الله عز وجل أمر بني آدم باللّباس كونه ضروريًا لستر العورة وبالتالي الإمتثال لأوامر الله واجتناب ما نهى عنه.

كما يُعتبر اللباسُ عنصرًا أساسيًا في الدراسة الأنثروبولوجية كونه يكشف لنا ثقافات المجتمعات، فالأنثروبولوجي عند دراسته لمجتمع ما، يجد أنَّ لكل مجتمع عاداته وتقاليدهفي اللّباس الخاصة به، باعتباره يمثل هويته وتاريخه وتراثه القديم، لذلك فإن"لِبَاسَ أيَّ إنسان، إنما هو علم بلاد وجوده، وهو علم يرفعه فوق بوابة بيت وجوده، يُعلن به عن الثقافة التي يتثقف بها، ومِثْلَمَا تُعبر الأُمَمُ عن إيمانها بهويتها الوطنية والسياسية من خلال وفائها واحترامها لعَلَمِهَا ،يُعبر الإنسان عن إيمانه بقيمه وأفكاره من خلال ارتداء الزي الذي ينسجم مع تلك القيم والأفكار"[2].

وعليه فاللّباس يُمثل الثقافة التي يتميز بها الإنسان عن بقية غيره، باعتباره يمثل هويته وقيمه وعاداته الخاصة به والتي تختلف حسب كل مجتمع.

ويمكننا أن نعتبر اللّباس لغة التواصل باعتباره يمثل الثقافة الخاصة لكل مجتمع كما أنَّ التفاوت بين المجتمعات نَاجِمٌ عن ثقافة المجتمع وتأثير الخصائص

---

[1]– سورة الأعراف، الآية 26–27.

[2]– غلام علي حداد عادل: ثقافة العُري، أوعُري الثقافة، ترجمة عبد الرحمان العلوي، دار الهادي للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ/2001، ص48.

الجغرافية والبيئية، لذلك: " فاللّباس أو الزي لا يخضع لتأثير الثقافة الاجتماعية فحسب بل ويكشف أيضا عن هوية أفراد المجتمع ومن الطبيعي أن هناك صلة وثيقة بين هوية الأفراد والثقافة الاجتماعية العامة. والمجتمع الذي لا قيمة فيه للقيم المعنوية والإنسانية العليا و يخلوا العالم الباطني للإنسان فيه من الكرامة. وليس لديه معنى مستقل عن المظاهر الخارجية، فلا بُدَ أنَّ تتبلور فيه شخصية الإنسان وهويته بشكل عام على أساس اهتمامات الآخرين وآرائهم فيه"[1].

ومن هنا يمكن أن نقول بأن هناك تضارب واختلاف في طبيعة المجتمعات وفهمها للحياة الكونية، فلكل المجتمع نظرته الخاصة به في تسيير شؤون حياته وطريقة عيشه، ولا تهمه طريقة المجتمعات الأخرى باعتبار أنها لا توجد قاعدة تحدد طبيعة الزي وطريقة لبسه.

فاللّباس يَعدُ وسيلة للتعرف على الآخر ومعرفته معرفة يقينية،لذلك "يعد الزَّي هو العلامة الأولى التي يميز بها الناس الشخص الغريب الوافد على بلدتهم، ويبدو أن الناس يتحدث بعضهم إلى بعض الآخر عن طريق الزَّي واللّباس. ويقدم كل منهم نفسه بلغة زي من أنا؟ من أين أَتيتُ، ومن أي بلد وثقافة؟ "[2].

ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن الزي أو اللباس مصدرًا أساسيًا يتجلى في معرفة الناس لبعضها البعض، وكذلك ثقافته تحدد له من أي البلاد هو.

وإذا رجعنا إلى حكاية " مائة ليلة وليلة" نرى بأن اللِبَاسَ تنوع في الحكاية من بلد إلى آخر ومن مجتمع لآخر، فمثلا اللباس عند الهنود يختلف عن اللباس

[1]- غلام علي حداد عادل: ثقافة العُري، أوعُري الثقافة، ص52-53.

[2]- المرجع نفسه، ص09.

في مصر والعراق، فلكل بلد خصوصيته الثقافية في اللباس لأنه يعبر عن هوية المجتمعات. وفي هذا المقام لا يسعنا إلا أن نقول بأن حكاية "مائة ليلة وليلة" قد ارتكزت على عدة مرتكزات أساسية من ناحية اللباس، ومن من بين هذه الألبسة التي يشكل حضورها في هذا المتن الحكائي نجد: العمامة، الفوطة، القفطان، اللثام، الحرير والديباج، والحلي والزينة...

أ. العمامةُ:

العَمَامَةُ هي جمع عَمَامَاتٍ أَوْ عَمَائِمْ، وهي لِبَاسُ رأس مُنتشر في كثير من المناطق والشعوب في العالم وتختلف ألوانها وأشكالها من مكان إلى آخر.

وقد وظفت العَمامةُ في حكاية مائة ليلة وليلة بكثرة باعتبارها من الألبسة التقليدية، كونها تُعتبر تِيّجَانُ العرب، كما ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " العَمَائِمُ تِيّجَانُ العَرَبِ فَإِذَا وَضَعُوا العَمَائِمَ وَضَعَ الله عِزَّهُمُ"، وهي عبارة عن لُفافة من القماش تُلف حول الرأس " وتُصنع من الكتان أو الصُوف وتكون بألوان نادرة كالأرجواني بأطباقها المتعددة والأزرق"[1]، ويرتديها في الغالب الشيوخ باعتبارها تمثل هويتهم.

ومن بين الأمثلة الدالة على العَمَامَةُ في حكاية مائة ليلة وليلة نجد: " فلما جنّ عليهم الليل أتوا بالشموع فركزت على حسك من الذهب وأقبلوا على طعامهم وشرابهم إلى أن سكر القوم وطارت العمائم عن رؤوسهم وانسدلت شعورهم وبانت

[1]– خالدة عبد الحسين الربيعي: تاريخ الأزياء وتطورها، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة العربية. 2013، ص27.

لهم ذوائب كأذناب الإبل"[1]، ويتبين لنا من خلال هذا القول أن العمامة تخص الرجال دون النساء.

ونجد كذلك " ونقله من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين، وهزّه هزّة عظيمة حتى طارت العمامة عن رأسه وانطلقت ثماني عشر ذؤابة من الشعر الأسود"[2]، وعليه فإنَّ العَمامةُ كانت تُلبسُ في الحروب للاتقاءِ مِنْ الحَرِ.

ونجد كذلك " فلما سلم عليه وجلس بإزائه والفتى ابنه جالس على مضربة من الديباج وعلى رأسه عَمامةٌ بيضاء"[3].

وعليه فالعمامةُ توحي بالأصالة والبداوة، لأن هذا النوع من اللباس والعادات والتقاليد الاجتماعية الخاصة بسكان الريف لا بسكان المدينة، وهي بذلك ذات ألوان مختلفة وأنواع متعددة تختلف من مجتمع إلى آخر.

أما اللون الأبيض للعمامة فقد اعتبره العرب لون التفاءل والفال والحسن وصورة أهل الجنة في ثياب بيض...وأحب البياض في الأشياء والبشر والنساء وأيضا رمزوا به إلى الخير والبركة والفرح وقالوا عن اليد البيضاء أنها رمز إلى الكرم والقوة في الوقت نفسه، وعليه فإنَّ العمامة هنا لديها أكثر من مدلول، وعموما فإنَّ العمامة اختلفت في أشكالها وألوانها وطريقة لباسها التي يمكن التمييز بها بين الحاكم ورعيته، وهي تختلف من بلد إلى آخر، فعلى سبيل المثال نجد أن العمامة في الهند التي يلبسها الملك تكون مصنوعة من الديباج، أي الحرير الناعم، وكذلك من الريش الطاووس والأحجار الكريمة، ويستخدمها عادة كبار

[1]- مائة ليلة وليلة، ص103.

[2]- المصدر نفسه، ص145.

[3]- المصدر نفسه، ص79.

الشخصيات وحاشية الملك، أما عند مصر فكانت تدل على المكانة التي يتصف بها الملك وكذلك تعبر عن الحالة الاقتصادية في المجتمع، وبالتالي فهي تعبر عن التراث وهويته، باعتبارها نابعة من تراث المجتمع. أما العمامة في العراق كانت تستعمل لرجل الدين باعتباره رجل مقدس لا يمكن انتقاده واعتبروا أن العمامة البيضاء فال خير وحسن.

ب. الفُوطَةُ:

الفُوطة هي قطة قماش سوداء اللون على الأغلب، تعد من أنواع غطاء الرأس أو الحجاب عند النساء العراقيات تصنع عادة من الحرير ولها عدة ألوان مختلفة، وهي غالية الثمن. وقد وظف الرواي لفظة الفُوطة في المتن الحكائي من خلال قوله: " وكانت على رأسه فوطة عراقية فأخذها أحدهم واضطجعوه ليقتلوه فمنعهم كبيرهم وبقي الفتى على الأرض مغشيا عليه"[1].

وعليه فإن الفُوطة العراقية تتميز بها النساء العراقيات وخاصة النساء اللواتي يقطن في الأرياف، باعتبارها تمثل أصالة وعراقة المرأة العراقية عن بقية النساء.

ج. القفطان:

القفطان هو " رداء مفتوح من الجهة الأمامية ومزرر من ناحية الصدر وله كمامان قصيران يحملان إلى المرفقين"[2].

[1]– مائة ليلة وليلة، ص204.

[2]– خالدة عبد الحسين الربيعي، تاريخ الأزياء وتطورها، ص127.

وهو نوع من السترة أو الرداء الذي يشبه إلى حد بعيد الغلالة أي على شكل معطف، فغالبا ما يكون مصنوعا من الصوف أو الحرير أو القطن ويتم ارتداءه من العنق إلى الكاحل، مع امتيازه بالأكمام الطويلة.

ويُلبس لأغراض مختلفة، وذلك حسب ثقافة كل بلد، وقد ورد لفظ القفطان أو القفاطي في حكاية مائة ليلة وليلة، حيث يقول الرواي: " ثم خرج بعد ذلك نمارق أبو الجارية في زيّ عظيم وأمامه عبيد قد لبسوا القفاطي المحكمة وفي أوسطهم المناطق المذهبة، وبأيديهم الحربات الزرق والدروق اللمط"[1].

ويتضح لنا من خلال هذا القول أن لباس القفاطي يختلف من العبيد إلى الملوك، فالعبيد مثلا يكون مصنوعًا من الصوف فقط باعتبارهم طبقة كادحة ضعيفة لا تملك قُوتَ يومها وبالتالي لا تفكر في الأشياء الباهضة، أما طبقة الملوك فهو مصنوع من الحرير الناعم والقطن، وذلك دلالة على أنهم من الطبقة الأرستقراطية أو الطبقة الحاكمة القوية، وهذا راجع إلى جودته ونوعيته الرفيعة وليس كل الناس بإمكانهم اقتناءه نظرا لثمنه الباهض.

د. اللِثَامُ:

جَمْعُ لَثُمَ، وهو وشاح يوضع على الأنف وما حوله وهو من العادات والتقاليد يستعمله البدو وخاصة الرجال منهم لحجب وجوههم وهو متعدد الألوان.

[1]– مائة ليلة وليلة، ص185.

واللثَامُ " رَدُّ المرأة قناعها على أنفها وَرَدُّ الرجل عَمامتهُ على أنفه وقد لَثُمَتْ تلثمُ، وقِيْلَ: اللثّام على الأنف واللّفام على الأرْنبة"[1].

فاللّثَامُ يُعتبر ميزة تميز كل مجتمع عن آخر، ويتم ارتداؤه بصفة دائمة على مدار السنة. وقد ورد ذكر اللثامُ في حكاية "مائة ليلة'وليلة' إذ يقول الراوي " فأراد الخروج إليه فمنعه... ثم إنه تدّرع والتثم وخرج واستوى على ظهر جواده وصاح بالفارس صيحة اهتزت لها الأرض والجبال"[2].

ومن خلال هذا القول نجد أن اللثام كان يستعمل لتغطية الوجه عندما يخرج الفارس إلى الحرب، وكذلك يعتبر حماية له، كما أنه يعبر عن شرفه، ويرفع مكانته بين مجتمعه.

ومن هنا يمكننا القول بأن اللثام يعبر عن هوية المجتمعات ولا يمكن الاستغناء، عنه باعتباره رمزًا من رموز المجتمعات العربية وغير العربية.

هـ. الديباج:

الديباج هو نسيج من الحرير الأصيل الملون، وتصنع منه الثياب ظاهرها وباطنها من الحرير، وقد ورد ذكر الديباج بكثرة في الحكاية وذلك لأهميته الكبرى في المجتمع بحيث نجد " فلما سلم عليه وجلس بإزائه الفتى ابنه جالس على مضربة من الديباج"[3].

---

[1]- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، المجلد12، دار الصادر بيروت، لبنان، د ط، ص:533.

[2]- مائة ليلة وليلة، 143-144.

[3]- المصدر نفسه، ص79.

ونجد كذلك " فقصدوا مجلسا قد فض فيه الهواء ختامه ونشر أعلامه، قد فرش بالديباج المدثر"[1].

وقوله أيضا: " وقد رفعت أطناب ذلك القبة وفي وسطها مرتبة عظيمة مفروشة بأنواع الحرير والديباج"[2].

ومن خلال هذه الأقوال تبين لنا أن الديباج يخص الطبقة الحاكمة وهي طبقة الملوك نظرا لأهمية مكانتهم في المجتمع، ويمثلون السلطة العليا في البلاد لذلك خُص الديباج بهم لأنَّ الطبقة الضعيفة لا يمكنه أنَّ يلبسوه وهذا راجع إلى غلاء سعره، إضافة إلى ذلك فهو يعبر عن قوة الملك وعظمته بين قومه.

و. الحلي والزينة:

عَرَفَ المجتمع الإنساني مجموعة من العادات والتقاليد التي تخص هويتهم الثقافية، وتُعبر عن مكانتهم الاجتماعية ومن ضمن هذه العادات الحُلَيَّ باعتباره يمثل زينة المجتمع، ويمنح له المظهر الجميل الذي يجعله ينفرد عن بقية المجتمعات، فالزينة أولا وقبل كل شيء " إستراتيجية مظهرية لها علاقة وثيقة بالفتنة والغواية كم يقول بودريار: إنها استراتيجية لأنها ترتبط بما هو أبعد من الظرفي وتطول المحددات العامة للكيان الأنثوي. وهي لذلك لها طقوسها وشعائرها ونواياها ومواردها وفنياتها التي تخترق العصور التاريخية"[3].

---

[1]– مائة ليلة وليلة ، ص80.

[2]– المصدر نفسه، ص105.

[3]– فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1999، ص:96.

فالزينة هنا مرتبطة بالعادات والتقاليد الخاصة بكل مجتمع من المجتمعات وتحمل في طياتها التراث التقليدي للإنسان منذ القدم.

كما أنَّ التَزَيُنْ: " يعد من جانب المرأة دعوة غوائية ، فهو ذو بعد إيحائي واقتراحي واضح، فالغواية الأنثوية تمر أساسا عبر المجال الجسدي الفيزيقي، وعبر قانون المظهر"[1].

فالزينة تستعملها المرأة أكثر من الرجل، باعتبار أن المرأة غايتها الأساسية إثارة الرجل. وتستعمل كذلك للزواج وبالتالي فهي عادة لا يمكن التخلي عنها في عرف المجتمع.

وقد حملت حكاية مائة ليلة وليلة العديد من مظاهر الزَّيْنَة والحُلَيَّ من بينها: " وأخذ مسلمة جارية وانصرف بها إلى قصره فدفعها إلى أمه بقيت عندها مدة ثلاثة أشهر. فزفت إليه في أحسن زينة"[2].

ونجد كذلك " ... وركب الملك وابنه في أحسن زينة خرجت الجواري والأبكار"[3].

ونجد كذلك " فلما جاء الوقت المعلوم اجتمع الناس إليه حاضرة وبادية وتزينو بأحسن زينة وتزين الملك بالزينة التي كان يتزين بها وأمر لأصحابه بالثياب الحسان وتزينو وجلسوا على الكراسي، وأمر بفتيانه فتزينوا بثياب الديباج"[4].

---

[1]– فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، إفريقيا الشرق، ص101.

[2]– مائة ليلة وليلة، ص:189.

[3]– المصدر نفسه، ص:309.

[4]– المصدر نفسه: ص:86.

وتتجلى قيمة الزينة في هذه الأقوال بأنها تعبر عن الفرح الشديد نتيجة زواج ابن الملك بالجارية، وما جعل الناس يتزينون بأحسن ما لديهم إظهارا للسعادة والحبور، وقد تشمل الزينة أصنافًا عديدة من الجواهر منها الذهب ،والفضة ،والياقوت.

ونجد كذلك التاج في حكاية مائة ليلة وليلة بكثرة ومثال ذلك " وعلى رأس الجارية تاج من الذهب مكلل بأصناف الدّر والياقوت والجواهر يساوي مُلْكُ الدنيا كله"[1].

وعليه فإن الزينة تكسب المرأة جمالها لإظهارها في أحسن حُلة.

2- الطعام:

يُعتبر الطعام جزءًا أساسيًا في ثقافة المجتمعات، حيث كشفت لنا الدراسات الأنثروبولوجية عن تنوع واختلاف الأطعمة، تبعا لخصوصية المجتمع وثقافته الاستهلاكية وذلك راجع إلى عوامل خارجية تشمل البيئة الاجتماعية والجغرافية والتاريخية، لذلك اهتمت الأنثروبولوجيا بالطعام واعتبرته من أولوياتها باعتباره أحد مبررات الوجود الإنساني ومؤثر ثقافي، ومصدر أساسي في حياة المجتمعات " فالطعام (الغذاء) كظاهرة ثقافية أو اجتماعية ليس ببساطة مركب عضوي كيماوي يحمي الإنسان، كل فرد أو عضو في المجتمع له طابع معين عن الغذاء، وهو متأثر بثقافة المجتمع الخاص به تحت الظروف المفروضة والانتفاع بالغذاء

[1]– مائة ليلة وليلة، ص105 .

وتحويل جميع المواد الغذائية إلى طعام"[1]، وعليه فالطعام يعتبر ثقافة أساسية في المجتمعات، ولكل مجتمع أطعمته الخاصة به.

فالطعام من أساسيات الحياة ومهم في حياتنا اليومية كما انه مهم بالنسبة للمعاملات والمخالطة بين الناس، فنحن عندما نقدم الطعام والشراب، فهذا يعبر عن حب وهو ما يخلق لنا الصداقة فيما بيننا، فعندما يقدم الإنسان الطعام فكأنما هو يبادلهم ويشاركهم الشعور وعلى هذا فإن تقديم الطعام يقوي من عُري الصداقة، وقد كشفت لنا الحكاية مجموعة من العادات المتعلقة بالطعام، ومن بين هذه الأطعمة نجد:

أ. الخبز:

يعتبر الخبز الغذاء الرئيسي في الشرق الأوسط وأوروبا والثقافات الهندية وشمال إفريقيا، فالخبز دائما ما يتكون من طحين (القمح أو الذرة أو الشعير) والماء، والملح، الخميرة، غالبا وتحضيره يختلف من مجتمع لآخر.

فالخبز له شعبية كبيرة في وسط المجتمعات العربية وغيرها باعتباره أهم وجبة غذائية معروفة منذ القدم، فقد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: «وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرٗاۖ وَقَالَ ٱلْأَخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزٗا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَۖ»[2].

[1]– سعاد علي شعبان: الأنثروبولوجيا الثقافة الإفريقية، ص:65.

[2]– سورة يوسف، الآية 36.

وجاء ذكر الخبز في حكاية مائة ليلة وليلة، حيث قال الراوي: " وقدمت الجفان بأنواع لذيذ الطعام وأكلوا بعد الإعدام، مثل طعام الخبز وغيره واللحم من البهائم والطيور، من غذاء، أهل الهند من الأطعمة"[1].

فالخبز إذن يعتبر من العادات الاجتماعية لا يمكن الاستغناء عنه باعتباره يمثل تاريخ وتراث المجتمعات القديمة، ويختلف في كيفية تحضيره من مجتمع لآخر وهو أساسي في حياتهم اليومية.

ب. الرَوزُ:

يعتبر الرَوزُ من بين الأطعمة الأساسية التي يتناولها معظم سكان العالم فلا نجد أي مجتمع لا يتناوله لأنه يعتبر وجبة أساسية لا يمكن الإستغناء عنها وقد ورد ذكر هذا اللفظ في حكاية مائة ليلة وليلة في قول الرواي: " وقد بلغني عن مكر النساء وكيدهن أن رجل بعث امرأته إلى السوق فأعطاها درهما لتشتري بيه روزا فأتت به صاحب الروز وأعطته الدرهم"[2].

وقوله أيضا: " فلما خرجت المرأة أخذت ثوبها ودخلت إلى المخزن كي تخرج البرمة وتطبخ الروز"[3].

ومن خلال هذه الأقوال يتبين لنا أن للروز مكانة كبيرة في حياة المجتمعات ولا يمكن الاستغناء عنه لأنه يمثل الحياة بالنسبة لهم ومفضل لدى الصغار والكبار، باعتباره مكمل غذائي وجب المحافظة عليه.

---

[1]- مائة ليلة وليلة، ص: 80، 81.

[2]- المصدر نفسه، ص: 250.

[3]- المصدر نفسه، ص:250.

ج. الحُمص:

يعتبر الحُمص من بين المواد الغذائية أيضا التي لها أهمية كبرى لدى المجتمعات فالحمص غني بالبروتينات ولديه فوائد كبيرة في حياتنا اليومية وله مكانة مرموقة على طاولة الطعام باعتباره طبقا شعبيا لا يمكن الاستغناء عنه، وقد ورد لفظ الحمص في حكاية مائة ليلة وليلة في قول الراوي " ... الرجل في زرعه إذا صنعت له امرأته طعاما من الدجاج والحمص وجعلته في سلة وحملته إلى زوجها"[1].

وقوله أيضا: " وأخذ بعضهم ما كان في سلة من الحمص ووضع منه مثل الفيل وردهُ إلى السلة كما كان"[2].

ومن هنا يمكننا أن نقول بأن للحمص أهمية كبيرة في حياتنا اليومية حيث لا يخلوا مجتمع ما على تقديم الحمص كوجبة غذائية أساسية، لا يمكن الاستغناء عنها.

3ـ الموسيقى:

شكلت الموسيقى إحدى الدراسات الأنثروبولوجية في البحث عن الموروث الثقافي لدى المجتمعات خاصة من ناحية الرقص والغناء، وقد شكلت جزءًا أساسيًا في حياة الإنسان سواء في حالة الفرح أو الحزن.

فقد ظهر علم اثنولوجيا الموسيقى (Ethnomusicologie) في فرنسا بصورة باهرة على يد شافنر " الذي أظهر التداخل الوثيق في هذا الميدان بين

[1]– مائة ليلة وليلة، ص:267.

[2]– المصدر نفسه، ص:268.

الظواهر الجمالية والظواهر الاجتماعية، أن كل تقسيم بين الآليات الموسيقية يقابل تقسيما اجتماعيا أو طقوسيا، والهدف من ذلك هو التساؤل عما يعني (من الناحية الموسيقية) لدى ثقافة معينة، يمكن أن يقتصر عزف الموسيقى عن اختصاصين كما في الهند واليابان أو أن يتعمم بصورة موسعة"[1].

وقد صورت الموسيقى في حكاية مائة ليلة وليلة الموروث الثقافي لدى مجتمعات وخاصة البدائية منها، من خلال الطبول والعزف والمزمار وغيرها، وقد شكل حضورها في المتن الحكائي العديد من المرات حيث نجد " ثم إن الملك أمر جواريه...و أن يخرج إلى ذلك المكان بالطنابير والعيدان والمعازف والشيران وقد لبسنا أفخر الثياب من الديباج"[2].

ونجد كذلك: " وعلى سرير الجارية " قمر الأزرار" والجواري قد خفقن بها من كل جانب بالطنابير والعيدان والمزامر والشيران والجارية بينهم كالبدر"[3].

وعليه يمكن أن نقول بأن المزامير والطبول من العادات الاجتماعية التي يتصف بها سكان البادية عُموما، باعتبارهم يَمِيْلُونَ إلى هذا النوع وكثيرا ما يُقيمون حفلاتهم على حضور الدف والمزمار، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الأصالة والعراقة لسكان الريف أو البادية.

4ـ الضيافة:

تُعتبر الضيافة من أبرز الاهتمامات التي اهتمت بها الأنثروبولوجيا الثقافية، باعتبارها من أهم مكارم الأخلاق، التي يتصف بها الإنسان من خلال إكرام

[1]– فيليب لابورت: تولرا جان بيار فارنييه: إثنولوجيا أنثروبولوجيا، ص253.

[2]– مائة ليلة وليلة، ص:109.

[3]– المصدر نفسه، ص:174،175.

الضيف، كما تحدث الرسول صلى الله عليه وسلم عن إكرام الضيف حيث قال: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ".

فقد وردت لفظة الضيافة في القرآن الكريم، قال تعالى: «هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ (24) إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَۖ (25) فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ (26) فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَۖ »[1].

وقوه تعالى أيضا: «فَأَبَوَاْ اَنْ يُّضَيِّفُوهُمَا»[2].

فالضيافة تعد من أهم المميزات التي يتصف بها المجتمع عن غيره من المجتمعات الأخرى، وهي خصلة حميدة يتميز بها أصحاب البادية في إكرام الضيف، وتقديم الطعام والشراب إلى أن يحل موعد رحيلهم.

وقد وردت الضيافة في المتن الحكائي مائة ليلة وليلة على عدة سياقات نذكر منها: " فلما دخلت قصره بقيت في ضيافته شهرا كاملا"[3].

ونجد كذلك " ثم حلته من وثاقه وألقت عليه ثوبا وقبلته بين عينية ووجهته إلى دار ضيافتها"[4].

وعليه من خلال هذه الأمثلة يتبين لنا أن إكرام الضيف من صفات المجتمع العربي ومن شيم أخلاق العرب منذ القديم، وذلك لأهميتها البالغة في الحياة الاجتماعية.

---

[1]– سورة الذرايات، الآية، 24–27.

[2]– سورة الكهف، الآية، 77.

3. مائة ليلة وليلة ، ص77.

[4]– المصدر نفسه، ص:191.

5ـ اللغة:

اللغـة عبـارة عـن مجموعـة مـن الإشـارات والرمـوز، وهـي وسـيلة للتفـاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع، فهي تحفظ المعلومات وتنقل ثقافة المتجمع عبر الأجيال، فاللغة: " هي التعبير عن ملكة اللسان الخاصة بالجنس البشري، يستخدم أعضاء جماعة رموزا صوتية للتعبير والتواصل والتصرف، ويشكل مجمل ناجز من العناصر الصوتية الحاملة للمعنى مجموعة أخرى غير مقفلة من العناصر التعبيرية، يحدد هذان النظامان معًا علامات اعتباطية نسبيا للعالم الخارجي ويشكلان عنه بديلا قائما بذاته"[1].

ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن اللغة هي ملكة إنسانية تخص الإنسان من أجل التواصل مع الغير إما عن طريق الصوت أو عن طريق رموز أو إشارات.

وقد تنوعت اللغة بين العامية والفصحى في حكاية مائة ليلة وليلة حيث يقول الراوي: " ادخل دارك وتمارض فيها ولا يدخل ولا يخرج عليك أحد ومن سأل عنك قل له مريض"[2].

وقوله أيضا: " والله وحق رأسك العزيز علي ما غاب عني ليلة واحدة قط، وما أظنه احتبس إلا لأمر نزل به"[3].

وعليه فنجد أن الرواي هنا استعمل لفظتي " أدخل دارك" و"وحق راسك"، وهما يعتبران كلمتان عاميتان منتشرتان في المجتمعات العربية والغير عربية.

---

[1]– بيار بونت ميشار إيزار وآخرون، معجم الأنثرولوجيا والانثروبولوجيا، ص769.

[2]– مائة ليلة وليلة، ص94

[3]– المصدر نفسه، ص123.

أما اللغة الفصحى في حكاية مائة ليلة وليلة كلها مكتوبة باللغة الفصحى تتخللها اللغة العادية في بعض الأحيان.

ثالثاً ـ تجليات الأنثرولوجيا الاجتماعية في حكاية مائة ليلة وليلة:

تحتوي حكاية مائة ليلة وليلة على مجموعة متنوعة ومختلفة من العادات والتقاليد التي تمثل الدعامة الأساسية والرئيسية بالنسبة إلى كل فرد من ناحية انتمائه وكذا هويته. ومن بين هذه المظاهر (العادات والتقاليد) نذكر على سبيل المثال:

1ـ الزواج:

يعتبر الزواج النواة الأولى في المجتمع فهو عبارة عن ميثاق ترامي وترابط شرعي بين الرجل والمرأة على وجه الدوام، غايته الإحصان والعفاف وإنشاء أسرة مستقرة برعاية الزوجين.

كما يُعرف الزواج بأنه "مُؤسسة اجتماعية ناجمة على الأرجح عن عادة أولية أي علاقة جنسين مختلفين " الذكر والأنثى" لنوع بشري واحد"[1].

ومن هذا نستنتج أن الزواج ليس مجرد دخول الرجل والمرأة في علاقة شرعية فقط ، وإنما هو المؤسسة التي يقوم عليها النظام الاجتماعي حيث يسمح هذا النظام ببقائه واستمراره إلى أمجاد عديدة وكثيرة.

[1]– إدوارد ويسترمارك: موسوعة تاريخ الزواج، دراسة أنثروبولوجية، ترجمة مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (1421هـ/2001م) ص29.

كما ورد مصطلح الزواج في القرآن الكريم لقوله تعالى: «وَمِنَ اٰيٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنَ اَنفُسِكُمْ أَزْوٰجاً لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَأٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»[1].

وقد ورد ذكر " الزواج" بكثرة في الحكاية وذلك راجع إلى الأهمية البالغة في المجتمع حيث نجد في قوله: " دعا الملك برؤساء قومه وأرباب دولته وزرائه وزوجه ابنته وصنع له مهرجانًا عظيمًا لم يرى الراؤون مثله"[2].

وقوله أيضا: " أيها الناس من يخبر الملك بما اتفق في قصره البارحة يقاسمه مملكته ويتزوج ابنته"[3].

كما نجد كذلك قوله: " إني أريد أن أزوج ابني، فدلّوني على جارية من بنات الملوك تكون أحسن خلق الله صورة أزوّجها لابني نجم الضيا"[4].

من خلال هذا يمكننا القول بأن تعدد اختلاف لفظة " الزواج" في الحكاية لها أهمية كبيرة في الحياة البشرية وذلك باعتباره الدعامة الأساسية لكل المجتمعات والأمم، حيث يقدم الزواج استمرار الجنس البشري وتكاثره عن طريق إنجاب الأطفال مما يساهم في عملية الاستقرار والثبات.

كما توحي لفظة الزواج في هذه المواضع على وجود مبدأ تقوم عليه ألاّ و هو الشرعية أو ما يسمى بالقبول الاجتماعي، ومن هذا يمكن القول بأن الزواج

---

[1]- سورة الروم، الآية 21.

[2]- مائة ليلة وليلة، ص:106.

[3]- المصدر نفسه، ص:212.

[4]- المصدر نفسه ص:108.

بمثابة اتفاق وتلاؤم بين النوع البشري داخل مجتمع ما حيث يساهم هذين الآخرين في انسجاهما مع المعايير الاجتماعية والثقافية التي تحكمكل مجتمع.

كما ورد مصطلح النكاح وذلك في قوله: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاًۖ»[1].

وتتجلى لفظة النِكَاح في الحكاية وذلك في قوله: " فلمّا تم الشهر أمر الملك بعقد النكاح وصنع مهرجانا عظيمًا ونظر في إرسال ابنته بهدية عظيمة وصرفها مع الوزير الواصل إليه"[2].

ويتبين لنا من خلال هذا القول بأنَّ لفظة النِكَاح توحي بوجود عقد أو بند يربط الزوجين فهو يمثل الميثاق الشرعي الذي يربطهما داخل مجتمع ما.

ومن هذه اللفظة يظهر لنا نوع من أنواع الزواج وهو " الزواج بالرضاالمتبادل" فهو يعدُ الأقل الأنواع انتشار في المجتمعات القديمة ويرجع السبب في ذلك إلى قلة استعماله، ولكن في المقابل فقد أصبح اليوم الشكل السائد بين معظم شعوب العلام وذلك وجود مبدأ يقوم عليه إلى الرضا المتبادل بين الزوجين المختلفين (الذكر والأنثى) أي وجود تلاءم وتراحم وترابط بين هذين الزوجين مما يساعد على هذا النوع في الانتشار والاتساع.

2ـ أنماط الزواج (نظام اختيار الزوجة):

ينقسم هذا النمط إلى نوعين من الزواج هما:

[1]– سورة الأحزاب، الآية49.

[2]– مائة ليلة وليلة، ص:108.

أ. نظام الزواج الداخلي:

Endogany ويعرفه ميردوك Murdock بأنه النظام الذي يتضمن قاعدة تتطلب أن يختار الإنسان زوجته من جماعة أو وحدة قرابية محددة"[1].

ويستنبط من هذا القول بأن هذا النمط من الزواج (الداخلي) يختص ويعتمد على وجود القرابة في حالة الزواج مثل: الزواج من بنات العم أو الخال...وغيرها أو الاختيار الزواج أو جماعة محددة التي تحدده وفق الأنظمة وسلوكات يعتمد عليها في هذا النظام من الاختيار.

ويتجلى هذا النظام (النوع) من الزواج في الحكاية وذلك من خلال قول الراوي: " وكذلك عند وزيره الأعظم بنتان اسم الكبيرة شهرزاد واسم الصغيرة دينارزاد، فقال له الملك زوجين ابنتك أيها، فقال له يامولاي، هي أختك وأختها وفي هذه الليلة أوجّهها إليك"[2].

ونستخلص من هذا القول بأنه يشير إلى نمط من الزواج ألا وهو الداخلي ويتضح لنا من خلال القول بان الملك قد طلب من وزيره أنَّ يزوجه أحد ابنتيه وهذا ما يدل على أنه زواج داخلي أي انه يوحي ويشير إلى وجود قرابة معينة ترابطهما لبعضها البعض.

وقوله كذلك في الحكاية: " وكان أبوه قد ترك له مالاً فتزوج ابنة عمه وكان من مدينة مصر وقد بنى دار على شاطئ النيل "[3].

---

[1]– جمال معتوق: الأنثروبولوجيا الفروع والمداخل النظرية، ص227.

[2]– مائة ليلة وليلة، ص:89.

[3]– المصدر نفسه، ص201.

ونستنتج من هذا القول وجود نمط من الزواج الداخلي وهو زواج الفتى ابن الملك من ابنة عمه وهذا يدل على وجود عنصر القرابة في هذا المثال.

ب. نظام الزواج الخارجي:

Exagamu، حيث يعرف هذا النمط على " أنه يتطلب من كل شخص أنّ يبحث على عروسة خارج وحدته أو جماعته القرابية"[1].

ويمكن القول بأنّ هذا النمط من الزواج الخارجي يعتمد على وجوده خارج دائرة القرابة، أي يبتعد عنها كل البعد، وكذلك الوحدة التي ينتمي إليها الشخص المراد زواجه،وبالتالي فإنّ هذا النوع يعالج مضمونه خارج الوحدة وكذا خارج الجماعية القرابية.

ويتجلى قوله ذلك في الحكاية: " ثم أخذت بيده وأدخلته القصر، فرأى من الأموال والذخائر وغير ذلك واحتجب ابن الملك بتلك الجارية وتزوّجها ودخل بها فوجدها بكرًا عذراء فبقي معها زمانًا في قصرها"[2].

ومن خلال هذا القول يتضح ويظهر لنا جليًا وجود نمط من الزواج الخارجي ويتمثل في زواج السويد بن عامر من الجارية، حيث يدل هذا النوع الشخص "السويد بن عامر" قام بالبحث على عروسة خارج وحدته وكذا خارج إطار جماعته القرابية.

[1]– جمال معتوق: الأنثروبولوجيا الفروع والداخل النظرية، ص227.

[2]– مائة ليلة وليلة، ص146.

وعليه فإن هذا النوع يكشف ويبرز تبادل الثقافات وذلك من خلال التعرف على عادات وتقاليد وكذا الطقوس التي تقوم بها كل الجماعة من الجماعات في طريقة الاحتفال بالزواج، كما تقدم أيضا هذه الثقافات رسائل وطرق من أجل ربط أعضاء المجتمع بعضهم البعض في التماسك والتضامن في أشد الأوقات.

رابعًا ـ تجليات الأنثروبولوجيا السياسية في حكاية مائة ليلة وليلة:

يهتم ويختص هذا الفرع من الأنثروبولوجيا بدراسة الجوانب السياسية للمجتمع وكذا العوامل المتحكمة فيها، والمثال الأبرز على ذلك هو مسألة العدل، الحكم أو السلطة وغيرها بالإضافة إلى ذلك دورها ومصدرها في المجتمع.

1ـ العدل:

يَعُدُ العَدْلُ من أبرز السيمات والصفات التي يتميز بها الحكام، وذلك بتطبيق المساواة بين أفراد المجتمع في الحقوق والواجبات وعدم التفرقة بينهم وهو عكس الظلم.

كما ورد مصطلح العدل في القرآن الكريم في قوله: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ امنوا كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَأَنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوىٰۖ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَۖ»[1]

وقوله أيضا: «إن ٱللَّهَ يَامُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلَامَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعاُ بَصِيراًۢ»[2]

[1]– سورة المائدة، الآية08.

[2]– سورة النساء، الآية 58.

يتضح ويتبين لنا من خلال هذه الآيات الكريمة بأنه توجد دلالة وإشارة واضحة توحي بقيمة العدل في حياة الإنسان فهو يعدُ المعيار الأساسي الذي تبنى عليه تقدم المجتمعات وتطورها في مختلف ميادين الحياة.

بالإضافة إلى ذلك لا يمكن للمجتمعات البشرية العيش بدون أنظمة أو قوانين تحكمها وتضبطها، فهذه الأخيرة هي الوسيلة الوحيدة التي تمتلكها و تحتفظ بها من أجل حماية الحقوق والملكيات التي تمتلكها والتي تصان فيها كرامة الفرد وتستغل فيها الثروات وتحدد به المسؤوليات والوجبات.

وقد ذكر هذا النوع من الجوانب الأساسية (العدل) في حكاية مائة ليلة وليلة " بلغني أيها الملك والله أعلم بغيبه واحكم، أنه كان في أرض الهند ملك عادل في رعيته، وكان له كل عام مهرجان عظيم يجتمع فيه هو وأصحابه به وأرباب دولته"[1].

ويستنبط من خلال هذا القول بأنه توجد إشارة حول العدل باعتباره نوعًا من النظام السياسي ويمثل الملك السلطة الأعلى في البلاد، حيث يمتلك خصائص تُمكن غيره من البشر وتجعله الرجل الواحد الذي يقود هذه الأمة ويسيرها وفق نظام وقانون ما. فقد ذكر الراوي بأن الملك يملك صفة العدل أي أنه"عادل في رعيته " و أنه صارم في تطبيق قوانينه بين أفراد مملكته (أرضه)، وذلك من أجل الحفاظ على المساواة داخلها، وعليه فإنَّ البعد الذي يرمى إليه العدل باعتباره نوعًا من النظام السياسي فهو ذو بعدين أخلاقي وجمالي.

[1]– مائة ليلة وليلة، ص78.

فالبعد الأول يرمز إلى الصفات التي يتحلى بها الحكام والملوك وغيرهم من الطبقات الحاكمة للمجتمع، أمّا البعد الثاني " الجمالي" فهو يوحي إلى التركيبة البنائية للمجتمع، فبدون عدل لا يمكن العيش باستقرار داخل المجتمع.

2. الحكم:

هو أحد النظم السياسية التي يقوم عليها مختلف المجتمعات الإنسانية حيث عرفه دافيد ايستون بأنه، مجموعة الظواهر التي تكون نظامًا فرعيًا من النظام الاجتماعي الرئيسي، ولكن هذه الظواهر تتعلق بالنشاط السياسي في الجماعة باعتباره جزءًا من الحياة، وهو تلك الظواهر الخاصة بالحكم وتنظيمه والجماعة السياسية والسلوك السياسي " والحكم وهو العلم والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حَكَمَ، يَحْكُمُ، ويروي إن الشعر لحكمة و هو بمعنى الحكم"[1].

ويتضح لنا من خلال هذا القول بأن الحكم هو بمثابة العلم الذي يستمد مختلف قوانينه وأنظمته من الفقه (الدين)، كذلك يمثل الحكم القضاء بالعدل أي إنصاف كل فرد من المجتمع وعدم التفريق بينهم سواء من ناحية الحقوق والوجبات.

ويظهر ذلك المثال الأبرز في المتن الحكائي، في مائة ليلة وليلة من خلال قول الرواي: " زعموا، أيها الملك، أنه كان ملك من ملوك يقال له سيف الأعلام" وكان مُطلعًا شجاعا، تهابه الملوك الأكابر، وتخضع له الملوك الأصاغر... وكان الملك سيف الدين الأعلام لا يزداد عنده ولد ذكر أبدًا فحزن على ذلك وجمع

[1]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد12، دار صادر، بيروت، لبنان (د ط)، ص141.

الأطباء والمنجمين والحكماء، فحسبوا له القرعة...وقالوا سيكون لك مولود ذكر تسر به عن قريب إن شاء الله...حتى إزداد له ذكر لم يكن في زمانه أجمل منه، فصنع مهرجانا عظيمًا أكل فيه الناس حاضرة وبادية"[1].

وقوله كذلك: " أيما الملك، إن الملوك لا ينبغي لهم أن يفعلوا شيئا حتى يستشيروا فيه، فإن الملك يكون حليمًا ولا يكون عجولاً، وأنشأ يقول:

كن حليمًا ولا تكن عجولا وإلزم العفو بكرة وأصيلاً

لا تعجل بقتل ابنك حتى يأتي بالحال شاهد ودليلاً"[2]

وعليه فإنه يستنبط ويستخلص من هذين القولين المختلفين بأنه يوجد نوع من النظام السياسي وهو الحكم، فهذا الأخير يوحي بوجود نظام ملكي وراثي (أي وجود الملك وابنه) أي أنه يقوم على مبدأ وجود الأب والابن لكي يكتمل هذا النظام أي الإبن يرث أباه في الحكم

ومن أبرز الصفات التي يتحلى بها الملوك أو طبقة الحكام هي أن يكون حليمًا عفوًا يحب الإحسان ويكون ضد الظلم والاستبداد، وعليه فإن هذه الخاصية تدفع بجميع أفراد قومه بالالتفاف حول مساندته ومساعدته في كل الظروف والأحوال.

كذلك البعد الذي يرمي إليه هذين القولين المختلفين من الحكاية أنهما يشيران إلى بعد سياسي كبير، يحمل ويخزن في طياته العديد من الخصائص

[1]– مائة ليلة وليلة، ص231.

[2]– المصدر نفسه، ص: 239.

والسيمات التي يتحلى بها مختلف الملوك والوزراء وكذا حاشيتهم من خدم وحراس وغيرهم.

نفهم من ذلك أن الأنثروبولوجيا السياسية تركز اهتمامها داخل إطار الأنثروبولوجيا العامة على أنظمة الحكم والعدل، وكذا الأنظمة السياسية التي تقوم عليها السلطة وتستمد منها شرعيتها، وبصورة عامة تشدد الأنثرولولوجيا السياسية على الإنسان بوصفه كائنا سياسيا مُنتجًا للأنشطة السياسية والأفكار والرموز التي تجعلها مقبولة من طرف المجتمع.

خامسًا- تجليات الأنثروبولوجيا الدينية في حكاية مائة ليلة وليلة:

شكلت الظاهرة الدينية محورًا أساسيًا في الدراسات الأنثروبولوجية، بإعتبار أن الدين مجموعة من العادات والعقائد التي تختلف من مجتمع إلى آخر، وقد عرفت العديد من المجتمعات عدة معتقدات دينية الخاصة بها كالسحر والشعوذة وكذلك معتقدات متعلقة بالموت وقد عرفت حكاية مائة ليلة وليلة عدة معتقدات أهمها:

1- المعتقدات الدينية:

أ- المعتقدات المتعلقة بالسحر:

يعد السحر ظاهرة من بين الظواهر التي شغلت بال الإنسان عبر مرور الزمن باعتبار أن السحر مارسه الإنسان منذ القدم المجهول.

ويطلق السحر في لغة العرب على كل شيء خفي سببه ولطف ودق، ولذلك تقول العرب في الشيء العديد من الخفاء: أخفى من السحر، وتصف ملاحة

العينين بالسحر، لأنها تصيب القلوب بسهامها في خفاء...وسمي السحور سحورًا لأنه يقع خفيا آخر الليل، والسحر: الرئة، وهي محل الغذاء، وسيمت بذلك لخفائها ولطف مجاريها إلا أجزاء البدن"[1].

وقد ورد لفظ السحر في القرآن الكريم في العديد من الآيات، فقد قال تعالى:

«وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَۖ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۖ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ»[2].

والسحر في اللغة هو التأثير في النفس بما يجذبها، وفي الحديث الشريف: "إن من البيان لسحرًا"، أما في المصطلح العام، "فهو قوة غيبية تتم استشارتها بكلام للتأثير المضِّر وغير الطبيعي على نفس الإنسان أو أعضاء جسده، أما في المصطلح الشرعي، فهو تلاوت أو كتابات أو نفث بكلام مخصوص فيه كفر أواستعانة بالشيطان بغرض إيذاء المؤمن في دينه ودنياه"[3].

ويُعتبر السحرُ من أبرز الركائز الأساسية داخل المجتمعات العربية وغير العربية لأننا لا يمكن أن نتصور مجتمع لا يوجد فيه ساحر باعتباره يمثل قوى خارقة ولديه مكانة خاصة ولا يمكن لأي احد أن يتصف بقدراته الهائلة، كما أن

---

[1]– عمر سليمان الأشقر: عالم السحر والشعوذة، دار النفائس للنشر والتوزيع عمان، الأردن (ط4)، 1423هـ/2002م ص 69-70.

[2]– سورة البقرة، الآية 102.

[3]– جمال حسين عبد الفتاح: مدخل شرعي إلى فهم السحر والعين ومس الشياطين، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، (ط1)، 1441-2019، ص05.

للسحر عدة أنواع قد تصيب الإنسان منها المأكول والمشروب... " إذن السحر قديم في حياة الإنسان وله أنواع مختلفة...فهناك نوع من السحر يقوم على عبادة الكواكب واستغلالها...وهناك سحر يقصد به التأثير في الأجسام والأنفس...ويكون التأثير حسب قدرة الساحر الشخصية ودرجة عمله في علوم السحر، والنوع الثالث من السحر هو الذي يستعان فيه بالمخلوقات غير الآدمية مثل: الجن والأرواح الشريرة وغير ذلك"[1].

وعليه يمكن أن نقول بأن السحر موجود منذ القدم وله تأثيرات سلبية على جسم الإنسان، باعتبار أن الساحر هدفه الأساسي من هذا المبتغى كله هو إلحاق الضرر بالشخص، وقد ورد في حكاية مائة ليلة وليلة نوع من السحر المشروب " وكانت هذه العين إذا شرب منها الرجل تحول امرأة وإذا شربت منها المرأة تحولت إلى رجل"[2].

فالسحر قد يفعل بالإنسان أشياء لا يمكن له أن يتصورها ولا تخطر في باله باعتبار أن الساحر لديه كل القدرات اللازمة من أجل أن يصل إلى مبتغاه المراد الوصول إليه.

لذلك فقد اشتهرت عدة دول بهذا النوع ألا وهو السحر لأنهم رأؤا فيه خدمة لمصالحهم الشخصية وفيه هدم لشخصية الآخر والحيلة بكل الوسائل المتاحة بغية الانتقام، لذلك إلتجأوا إليه، واعتبروا أن هذه الأمراض والأضرار التي تصيبهم ناتجة عن الأرواح والشياطين الخبيثة التي كان وراءها هذا الساحر، لذلك وجب

[1]– سمير عبده: التحليل النفسي لقوة الاستدلال (تخيّل الأحداث قبل وقوعها)، دار علاء الدين، دمشق سوريا، ط1 1994، ص37.

[2]– مائة ليلة وليلة، ص251.

عليهم طرد هذه الأرواح من البدن، لذلك نجد أن سكان أهل بابل كانوا يعتقدون أن: " الأرواح الخبيثة مسؤولة عن الكوارث التي تحل بالعالم من وقت لآخر كالزلازل والبراكين والعواصف والفيضانات المفرقة، ومن ثم كان من الضروري استخدام التعاويذ لمنع عبث هذه الأرواح بالنظام العام الذي يسير العالم على مقتضاه وقد رتبت هذه التعاويذ في لوحات مختلفة لكل نوع منها أثره الخاص في ناحية من هذه النواحي"[1].

وعليه يمكن أن نقول بأن عالم الأرواح يشكل خطرا كبيرا عندما يحل بالعالم وجب الوقوف والتصدي له من خلال التعاويذ التي تخفف من هذه الأرواح الشريرة.

وقد اعتقد سكان الهند بأنهم يستطيعون أن يجددوا الحيوية في الإنسان وأن ينشؤا الحب من شخص لآخر، وأنهم باستطاعتهم أن يسلطوا الشياطين على أعداء من يستعين بهم أو يدفع لهم مالا، وكذلك طرد هؤلاء الأعداء واعتقدوا بأن: " النجوم لها تأثير عظيم على البشر، وكان للسحرة والعرافون يَدْعُونَ معرفة الغيب، ويطلعون الناس على ما غاب عنهم مقابل أجر زهيد، ويزعمون أن باستطاعتهم مواجهة الشر المتمثل في الشياطين والثعابين"[2].

وعليه فالساحر لديه كل الوسائل المتاحة التي يعتمد عليها في سحره، فقد يلجأ إلى النجوم والكواكب، وقد أطلق على هذا النوع من السحر بالطلاسم والطلسم في حد ذاته هو نوع من أنواع السحر.

---

[1]- عمر سلميان الأشقر: عالم السحر والشعوذة، ص19.

[2]- المرجع نفسه، ص30.

وقد عرف الطّلسم " بأنه العمل الذي يقوم به الساحر بمساعدة الشيطان أو بناء على أمره على الورق أو القماش أو المعدن أو الخشب أو الأحجار الكريمة أو المعجون (الشمع والطين) بشكل مخصوص في وقت مخصوص وبحجم وصورة معينة لضرر نفر أو أكثر في شخصه أو ما يملكه"[1].

فالطلاسم كلمات ورسوم ونقوش ورموز مكتوبة أو محفورة تكون بارزة ملونة وغير ملونة، وكلها تكون في غاية الصعوبة والدقة ويصعب على الشخص العادي فهمها وحلها، لذلك أطلق عليه طلسم لأنها كتابة رديئة يحتار المرء في معرفتها، وقد ذكرت الطلاسم في حكاية مائة ليلة وليلة من خلال قول الراوي: "كل ذلك مصنوع من الذهب والفضة وأمام العين باب تكل عنه الأوصاف و أمام باب طلسم في صورة إنسان وبيده سيف مسلول فهو يدور بحركة كدوران الرحى"[2].

ونجد كذلك في قوله: "هذا قصر بعيد يعرف بقصر الشعاع، ومن هنا إليه خمسون ميلاً وهو مُطلسم على أربعين ميلا بحيث ما طلعت الشمس على احد دخل الأربعين إلا أحترقته"[3].

ونجد كذلك قوله: "ثم أمر بإخراج الطلسم والطاووس والفرس"[4].

فالسحرُ إذن يُعتبر من أهم الدراسات التي اهتم بها علماء الأنثروبولوجيا باعتباره ظاهرة متفشية في المجتمعات الإنسانية ولا يقتصر على مجتمع ما فقط، فكل ما يُمارسهُ الساحرُ من الطَلاسِمِ والرموز قد اعتبرته بعض المجتمعات وسيلة

---

[1]- عمر سلميان الأشقر: عالم السحر والشعوذة ، ص107.

[2]- مائة ليلة وليلة، ص 134.

[3]- المصدر نفسه، ص:147.

[4]- المصدر نفسه، ص:296.

للتداوي من بعض الأمراض، ومن هنا ندرك بأن السحر له تأثير كبير في تغيير حياة الأمم والمجتمعات التي تؤمن به.

وقد تضمنت حكاية مائة ليلة وليلة وجود نوعين مختلفين من الجن والإنسن وذلك باعتبار أن الجن هو عالم آخر غير عالم الإنسان وعالم الملائكة وقد أخبرنا الله تعالى أن الجنّ قد خلقوا من النار في قوله تعالى: «وَالْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ اِلسَّمُوم»[1].

وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم».

ومن بين الأمثلة التي ورد ذكرها في حكاية مائة ليلة وليلة عن الجنّ قول الراوي: "فلما جنّ الليل ونامت العيون قام الفتى ومشى إلى تلك الجارية، فلم يجد لها خبرا ولا وقع لها على أثر فتعجب من ذلك وقال: يا ليت شعري، ما هذا الأمر ومن هي وهل هي من الإنس أم من الجنّ؟"[2].

ونجد قوله كذلك: " وقد زعموا- أيها الملك – أنّ رجلا كان له تابع من الجنّ، كان إذا أراد شيئا أخبرهُ"[3].

وقوله أيضا " إن كنت من الجنّ فقد حُرمتْ عليك وإن كنت من الإنس فلا تصلح الجارية إلا لك"[4].

---

[1]. سورة الحجر، الآية 27.

[2]- مائة ليلة وليلة، ص: 99.

[3]- المصدر نفسه، ص269.

[4]- المصدر نفسه، ص:303.

ومن خلال هذه الأقوال يتبين لنا أن عالم الجنّ من العوامل الخفية عن البشر كما حدث مع الفتى والجارية التي لم يجدها في مضجعها عندما حل الليل، وقد يكون الإنسان في حد ذاته تابعا باعتباره يتصف بنفس صفات البشرية وقادر على التمييز بين الخير والشر، ولذلك وجب على الإنسان الحذر منه لأن العالم الذي يسكن فيه الجنّ عالم غيبي لا نراه ولا نسمع عنه شيئا.

ب ـ المعتقدات المتعلقة بالموت:

إن الطقوس التي ترتبط بالموت تعبر عن فكر وثقافة المجتمعات وتختلف في رؤيتها للموت حسب كل مجتمع، فالموت نهاية كل إنسان أي نهاية الحياة في الدنيا وبداية الحياة في الآخر، لذلك اختلفت طقوس دفن الميت وذلك حسب ديانة بعض المجتمعات وعقائدهم، فالميت في الدين الإسلامي يمر بعدة مراحل أما في الديانات الأخرى قد يكون بالحرق أو الرمي في البحار... وغيرها.

فالموت عند المصريون القدماء له أهمية كبرى لديهم وذلك من خلال اعتناءهم بمواتهم لأنهم يعتقدون وجود حياة ثانية بعد الموت أي داخل القبر، أما عند الهنود فيقومون بحرق جثة الميت وكذلك رميها في الماء وذلك خشية منهم لكي لا يفيض عليهم النهر ويتعرض السكان إلى الخطر المحدق.

أما في ديننا الإسلامي فقد أعطى له أهمية كبيرة، فقد اعتنى الإسلام بدفن الميت والصلاة عليه ورغب في غسله وتطهيره وتغطيته بالكفن الأبيض.

وقد عرف الكفن بأنه غطاء خاص يستخدم لتغطية الموتى، والكفن في غالب الأحيان مكون من قطعة واحدة إلى ثلاثة قطع من القماش الأبيض يتم لف

سائر أنحاء الجسد به عدا الوجه وقد ورد ذكر الكفن في المتن الحكائي لمائة ليلة وليلة في قول الراوي: " فأتى إلى الحانوت وأخذ شقة وقطع منها كفنًا و أعطى دراهم لرجل ليشتري حنوطا وما يحتاج إليه من جهاز الميت"[1].

وقوله أيضا: " وانصرف إلى درا الفتى مع جملة من الناس وهو يبكي وأصحابه يبكون و أشياخ الموضع معهم والكفن والحنوط بأيدي أحدهم"[2].

ويتضح لنا من خلال هذه الأقوال بأن الكفن يوحي إلى النقاء والصفاء والبياض للميت ،وذلك من خلال لونه البارز وهو الأبيض الذي يحفظ ويستره عند دفنه، وهذا يُعد من شروط الجنازة، ولا يصلح الكفن لعامة الناس، فشهيد الحرب لا يكفن ولا يغسل.

[1]- مائة ليلة وليلة، ص:96.

[2]- المصدر نفسه، ص97.

خاتمـــــة

خاتمة

وفي نهاية هذا العمل المتواضع يمكننا القول بأننا قد حاولنا أن نصل إلى مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

- الأنثروبولوجيا علم قائم بذاته خاص بدراسة التاريخ الطبيعي للمجتمع البشري.
- الأنثروبولوجيا هي الدراسة العلمية للإنسان في كل زمان ومكان ولا يمكن لها أن تتقيد بفترات أو حواجز، ولكنها تتقيد ببحث الموضوع الواحد وهو الإنسان.
- الأنثروبولوجيا تهدف وتسعى إلى دراسة الحياة البشرية والحضارية دراسة واقعية وذلك للوصل إلى أنماط إنسانية عامة.
- الأنثروبولوجيا مصطلح حديث النشأة والظهور أمّا المواضيع التي تتناولها فهي قديمة، قد بدأت بالظهور مع أقدم التأملات للإنسان حول تلك الموضوعات.
- الأنثروبولوجيا علم معقد يتطلب التنقيب والبحث لفهمه والعمل على الاستفادة من نتائجه ميدانيًا.
- ومن خلال دراستنا لحكاية مائة ليلة وليلة نلمس ونلاحظ فيها وجود محددات ثقافية، اجتماعية من لباس وموسيقى، طعام، لغة وزواج وغيرها بالإضافة إلى وجود محددات دينية وسياسية مثل الطلاسم والجن والسحر وكذا نضامين سياسين مختلفين، العدل الحكم.

- ويمثل اللباس والطعام والموسيقى واللغة أحد العناصر الهامة والفاعلة في المتن الحكائي لمائة ليلة وليلة وذلك باعتبارهم من القيم الثقافية المتناقلة من جيل لآخر والمتوازنة عبر الزمن، دائما عبارة عن مرآة عاكسة لكل حضارة إنسانية.
- يشكل الزواج وأنماط النظام السياسي من عدل وحكم أحد وأهم العناصر الأساسية المكونة كل بناء اجتماعي في كل مجتمع، من خلال تجلياتها الأنثروبولوجية في الحكاية وكذا إبراز النمط السائد فيها ومدى انعاكسه على طريقة العيش داخله، بالإضافة إلى ذلك كشف الغطاء على حول طبيعة النظام ونوعه (ملكي) السائد في ذلك المجتمع.
- احتوت الحكاية على نوع من الممارسات السحر والشعوذة والطلاسم وكذا الأساطير والحكاية الخرافية المستمدة من وحي الخيال، فهي تمثل العادات الطفيلية التي مزال نموها وتطورها يسري داخل المجتمع، وذلك لكثرة ممارساتها وتنوع أفكارها ومعتقداتها فهي ممارسات جاهلية ينبغي التخلي عنها من أجل النهوض بالمعارف الثقافية والدينية للمجتمع.

ومن هنا نقول بأن حكاية مائة ليلة وليلة يمكن إدراجها ضمن الأعمال الأدبية والإبداعية لأنها تحمل في طياتها الكثير من الجماليات الفنية المتنوعة التي تساعد كل من قارئها على فهمها ومدن استعابها.

كذلك تُعد هذه السيمات والصفات التي تعبر عن خصوصيات كل مجتمع وذلك من خلال إبراز العادات والتقاليد التي تكونه و تؤسسه وفق نظام يسير عليه.

وفي نهاية المطاف نقول أننا قد حاولنا أنَّ نجتهد قدر الإمكان للوصل إلى خبايا نص مائة ليلة وليلة وفك شفراته.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. رواية ورش عن نافع، دار الريادة للنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى (1431هـ/2010م).

أولا: المصادر:

1. مائة ليلة وليلة، تحقيق محمود طرشونة، منشورات الجمل، كولونيا، بغداد، 2005، الطبعة الأولى، 2005.

ثانيا: المراجع

أ- **المراجع العربية**

1. جمال حسين عبد الفتاح: مدخل شرعي إلى فهم السحر والعين ومس الشياطين، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، ط1، (1441/2019).
2. جمال معتوق: الأنثروبولوجيا الفروع والمداخل النظرية، دار الكاتب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2016.
3. حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، المكتب الجامعي الحديث، الأزراطية، اسكندرية- مصر (د ط)، 2003.

4. حسين فهيم: قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ علم الإنسان، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت، فبراير (د ط)، 1986.

5. حسين مؤنس: الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شعرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط2، 1978.

6. خالدة عبد الحسين الربيعي: تاريخ الأزياء وتطورها، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة العربية، 2013.

7. زكي محمد حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دراسة الرائد العربي، بيروت، لبنان، د ط، 1401هـ/1981.

8. زينب حسن زيود: الأنثروبولوجيا علم دراسة الإنسان طبيعيًا واجتماعيًا وحضاريًا، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015.

9. سعاد علي شعبان: الأنثروبولوجيا الثقافية الإفريقية، قسم التصوير لمعهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم الأنثروبولوجيا، جامعة القاهرة – مصر، 2004.

10. سمير عبده: التحليل النفسي لقوة الاستدلال تخيل الأحداث قبل وقوعها، دار علاء الدين، دمشق – سوريا، ط1، 1994.

11. علي المكاوي وفوزي عبد الرحمان: دراسات في الأنثروبولوجيا الثقافية مؤسسة الأهرام، القاهرة، مصر (د ط)، 2007.

12. عمر سليمان الأشقر: عالم السحر والشعوذة، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط4، (1423هـ/2002م).
13. عياد أبلال: أنثروبولوجيا الأدب، دراسة أنثروبولوجية للسرد العربي، دار الثقافة، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط1، 2011.
14. عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا، إتحاد كتاب العرب، دمشق – سوريا (د ط) 2004.
15. فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، إفريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب، (د ط)، 1999.
16. محمد الجوهري: الأنثروبولوجيا قضايا الموضوع والمنهج، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر (د ط)، 2004.
17. مصطفى تيلوين: مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار الفارابي، منشورات الإختلاف، بيروت – لبنان، ط1 ،2011.
18. مصطفى عمر حمادة: الأنثروبولوجيا، مدخل لدراسة الإنسان، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية – مصر (د ط)، 2012.
19. نبيل راغب: موسوعة النظرية الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

ب ـ المراجع المترجمة:

1. إدوار ويسترمارك: موسوعة تاريخ الزواج، دراسة أنثروبولوجية، ترجمة مصباح الصمد مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1421هـ/2001م.

2. بيرتي ج بيلتو: دراسة الأنثروبولوجيا، المفهوم والتاريخ، ترجمة كاظم سعد الدين، مجلة بيت الحكمة، بغداد – العراق، ط1، 2010.
3. توماس هايلاند إيركسون وفين سيفرت نيلوس، تاريخ النظرية الأنثروبولوجية، ترجمة احمد لاهاي عبد الحسين، منشورات الاختلاف، العاصمة، الجزائر، ط1، 2013/1434.
4. جورج بالا نديه، الأنثروبولوجيا السياسية، ترجمة علي المصري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط2، 2007.
5. غلام علي حداد عادل، ثقافة العُري أو عُري الثقافة، ترجمة عبد الرحمن العلوي، دار الهادي للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
6. فيليب سيرنج: الرموز في الفن – الأديان– ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق للطباعة، دمشق – سوريا، ط1، 1992.
7. فيليب لابورت، تولرا، جان بيار فارنييه، إثنولوجيا أنثروبولوجيا، ترجمة الدكتور مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2004.
8. كلود ريفيير، الأنثروبولوجيا الاجتماعية للأديان، ترجمة وتقديم أسامة نبيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة – مصر، ط1، 2015.

ثالثاالمعاجم:

1. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، المجلد12، دار صادر بيروت – لبنان (د ط).

2. بيار بونت وميشال إيزار وآخرون: معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة:مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 2011.
3. سمير سعيد حجازي: معجم مصطلحات الأنثروبولوجيا والفلسفة وعلوم اللسان والمذاهب النقدية والأدبية، مكتبة شمس المعرفة، دار الطلائع (د ط).
4. شاكر مصطفى سليم: قاموس الأنثروبولوجيا، إنجليزي – عربي، جامعة الكويت، ط1، 1981.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمـــة .....أ

الفصل الأول: ماهية الأنثروبولوجيا

أولاً- ماهية الأنثروبولوجيا:.....4

1- التعريف الإشتقاقي:.....4

2- التعريف الاصطلاحي: 5

ثانيا- النشأة والتطور : 7

1 ـ في العصر القديم:.....7

أ- عند اليونانيين: 8

ب ـ عند الرومان:.....9

ج ـ عند الصينيين القدماء: 10

2- في العصور الوسطى:.....11

أ ـ في أوروبا: 11

ب ـ عند العرب: 13

ثالثا- أنواع الأنثروبولوجيا:.....17

1- الأنثروبولوجيا الطبيعية: 18

ب ـ فرع السلالات:.....20

ج ـ فرع الوراثة: 20

2- الأنثروبولوجيا الثقافية:.....21

1فروع الأنثروبولوجيا الثقافية: 22

أ-الإثنولوجيا: 22

ب-الإثنوغرافيا: 23

ج ـ عِلْمُ اللغويات: 24

3ـ الأنثروبولوجيا السياسية: 25

4ـ الأنثروبولوجيا الاجتماعية: 27

5ـ الأنثروبولوجيا الدينية: 29

رابعًا ـ علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى: 30

1-علم الأحياء: 31

2-علم النفس: 32

3-علم التاريخ: 33

4-علم الاجتماع: 34

خامسًا ـ علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب: 36

الفصل الثاني: تجليات الأنثروبولوجيا في مائة ليلة وليلة

أولاً ـ تجليات الأنثروبولوجيا الطبيعية في مائة ليلة وليلة: 41

1ـ البحر: 41

2ـ الجماجم: 43

3 -الشمسُ: 44

ثانيا ـ تجليات الأنثروبولوجيا الثقافية في حكاية مائة ليلة وليلة: 46

1ـ اللّباس: 46

أ. العمامةُ: 49
ب. الفُوطَةُ: 51
ج. القفطان: 51
د. اللِثَامُ: 52
هـ. الديباج: 53
و. الحلي والزينة: 54
2ـ الطعام: 56
أ. الخبز: 57
ب. الرَوزُ: 58
ج. الحُمص: 59
3ـ الموسيقى: 59
4ـ الضيافة: 60
5ـ اللغة: 62
ثالثاً ـ تجليات الأنثرولوجيا الاجتماعية في حكاية مائة ليلة وليلة: 63
1ـ الزواج: 63
2ـ أنماط الزواج (نظام اختيار الزوجة): 65
أ. نظام الزواج الداخلي: 66
ب. نظام الزواج الخارجي: 67
رابعًا ـ تجليات الأنثروبولوجيا السياسية في حكاية مائة ليلة وليلة: 68

1ـ العدل: 68

2. الحكم: 70

خامسًا ـ تجليات الأنثروبولوجيا الدينية في حكاية مائة ليلة وليلة: 72

1ـ المعتقدات الدينية: 72

أـ المعتقدات المتعلقة بالسحر: 72

ب ـ المعتقدات المتعلقة بالموت: 78

خاتمة 81

قائمة المصادر والمراجع 85

ملخص البحث

ملخص البحث:

تناولنا في هذا البحث موضوع الأنثروبولوجيا باعتبارها علمًا حديثا العهد، يقوم على دراسة الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة.

وقد قامت الدراسة على مقدمة وفصلين وخاتمة، ففي المقدمة اشرنا إلى بعض الأسباب التي جعلتنا نختار هذا البحث، فالفصل الأول تناولنا الأنثروبولوجيا من ناحية المفهوم والنشأة وأنواعها وعلاقتها بالأدب والعلوم الأخرى أما الفصل الثاني فدار حول تجليات الأنثروبولوجيا في مائة ليلة وليلة سواء كانت، الطبيعية، الثقافية، الاجتماعية الدينية وغيرها من المظاهر والخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

الكلمـــات المفتاحيـــة: الأنثروبولوجيـا، الأنثروبولوجيـا الثقافيـة، الأنثروبولوجيـا السياسـية، الأنثروبولوجيـا الطبيعيـة، الأنثروبولوجيا الدينية، الأنثروبولوجيا الإجتماعية.

Résumé de la recherche:

Dans cette recherche, nous avons abordé l'anthropologie comme une science récente de l'Alliance, basée sur l'étude de l'homme en termes d'organisme vivant dans une société avec des systèmes sociaux et des modèles sous une culture particulière.L'étude était basée sur l'introduction, les chapitres et la conclusion. Dans l'introduction, nous avons souligné certaines des raisons pour lesquelles nous avons choisi cette recherche. Le premier chapitre traitait de l'anthropologie en termes de concept, genèse, genèse et sa relation avec la littérature et d'autres sciences. Le deuxième chapitre portait sur les manifestations anthropologiques en cent nuits, qu'il s'agisse de manifestations naturelles, culturelles, socio-religieuses ou autres et de conclusion.

Mots-clés: anthropologie, anthropologie culturelle, anthropologie politique, anthropologie naturelle, anthropologie religieuse, anthropologie sociale.

Search abstract:

In this research, we addressed anthropology as a recent science of the Covenant, based on the study of man in terms of an organism, living in a society with social systems and patterns under a particular culture.

The study was based on the introduction, chapters and conclusion. In the introduction, we pointed out some of the reasons why we chose this research. The first chapter dealt with anthropology in terms of concept, genesis, genesis and its relationship to literature and other sciences. The second chapter was about anthropology manifestations in one hundred nights, whether it was natural, cultural, socio-religious and other manifestations and conclusion.

Keywords: anthropology, cultural anthropology, political anthropology, natural anthropology, religious anthropology, social anthropology.